بقية الله

8

تشرين الثاني 2026م - جمادى الآخرة 1448هـ

Baqiatollah

نسخة إلكترونية مصغرة من مجلة بقية الله

2 **قادتنـــا:** تحقيق: د. حياة الرهاوي
العائدُ إلى الكتاب كلّما لاح سؤال (2)

6 **قادتنـــا:** تقرير: مصطفى عواضة
السيّد الهاشميّ: الأثر الذي يتجاوز الغياب

11 **مناسبـــة:** السيّد حسين أمين السيّد
فاطمة عليها السلام: النموذج الإلهيّ للخلق (1)

15 **قراءة في كتاب:** بثينة علّيق
المتاهة اللبنانيّة: أطماع متجذّرة في الأرض والمياه (1)

20 **أمراء الجنة:** تحقيق: لطيفة الحسيني
أبو علي الطبطبائي: 40 عاماً في الظلّ (1)

24 **مناسبـــة:** تحقيق: نانسي عمر
شهيدٌ مثل أبي...

29 **مناسبـــة:** تحقيق: ملاك اسكندر
التعبويّون الشهداء: شجرة طيّبة وعطاء بلا حدود

35 **مجتمـــع:** تحقيق: نقاء شيت
الربا طريق نحو الانتحار (1)

40 **مجتمـــع:** تقرير: زينب حيدر
العودة إلى الحياة (1): برعشيت تتحدّى العدوان

44 **عرض كتاب:**
«السيّدة فاطمة عليها السلام: قدوة و أسوة»

46 **قصـــة:** زهراء صايغ
لن أتركه!

المشـرف العـام
السيّد علي عبّاس الموسويّ

رئيـس التحريـر
الشيخ بلال حسين ناصر الدين

مديـرة التحريـر
نـهـى عـبـد الـلـه

المدير المسـؤول
الشيخ محـمـود كرنـيـب

Baqiatollah.msg@hotmail.com

https://baqiatollah.net/

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط2

تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 3470011 00961

قادتنـــا



العائد إلى الكتاب كلّما لاح سؤال (2)

تحقيق: د. حياة الرهاوي

في العدد الماضي، استعرضنا نشأة سماحة السيّد الشهيد حسن نصر الله (رضوان الله عليه) مع الكتاب، وكيف شكّلت المطالعة وعيه منذ طفولته في البازوريّة إلى فترة دراسته في النجف الأشرف. لكن ما لم نكشفه بعد، هو كيف تطوّرت هذه العلاقة مع مرور السنوات، واتّسعت دائرة قراءاته لتشمل عوالم متعدّدة: من فكر العدوّ إلى الحركات التكفيريّة، وصولاً إلى الأدب والشعر. كلّ ذلك بشهادات مجموعة من الزملاء والمقرّبين الذين رافقوه في مراحل مختلفة من حياته، وعرفوا عن قُرب شغفه بالمعرفة وتواضعه مع العلماء[1].

*مكتبة السيّد... متجدّدة

كانت مكتبته تحوي صنوفاً متعدّدة من المعرفة. فقد قرأ الروايات المترجمة، والأدب اللبنانيّ، والشعر، والفكر من بيئات مختلفة. كان يريد أن يعرف كيف يفكّر الآخر، وكيف تشكّلت المجتمعات والأفكار بعيداً عن الدائرة التي يتحرّك فيها.

وهنا، تظهر واحدة من أهمّ خصائص طريقته في القراءة: لم يكن يبحث عن الإجابة التي توافق ما يعرفه، بل عن الصورة الكاملة.

احتلّت القراءة عن العدوّ الإسرائيليّ جانباً أساسيّاً من اهتماماته. كان يتابع ما يصدر في الكيان الصهيونيّ، عبر متابعة إعلام العدوّ، ودراسات المراكز البحثيّة العبريّة ومناقشاتها.

ومع صعود تنظيم داعش وسيطرته على أجزاء من العراق وسوريا، دخلت إلى دائرة قراءاته اهتمامات جديدة. اتّجه نحو دراسة الحركات السلفيّة والجهاديّة والتكفيريّة والأصوليّة: أراد أن يقرأ أدبيّاتها، وما كُتب عنها، ويفهم البنية الفكريّة التي تقف خلفها.

ومن المصادر التي طلبها في هذا السياق: "المذكّرة الاستراتيجيّة: المنهج الأساس لعمل القاعدة"، بما تتضمّنه من تصوّرات استراتيجيّة حول انتشار الحركة ونطاق عملها. لم يكن يكتفي بقراءة النصّ، بل حاول الوصول إلى المنظومة الفكريّة التي أنتجته. وأهمّ ما في الأمر هو تسييل كلّ معرفة جناها، ليقدّمها للناس عبر المنبر ومحاضراته التي كان تحضيرها يستهلك جزءاً مهمّاً من وقته وعمله البحثيّ، إذ تعامل معها كملفّات بحثيّة رصينة.

> **"كانت محاضراته تستهلك جزءاً مهمّاً من وقته وعمله البحثيّ"**

*اهتمامه بالشعر واحترامه الشعراء

لم تكن علاقته بالكلمة تقف عند حدود الكتب الفكريّة والدينيّة والسياسيّة؛ بل كان للشعر مكانٌ في دائرة اهتماماته أيضاً. حين أهداه الشاعر الدكتور إيهاب حمادة كتابه "ما سكت عنه الفراهيدي" في علم العَروض، ومعه كتاب "في أثر الموسيقى في مسارات اللغة العربيّة الصوتيّة والصرفيّة والنحويّة"، دار بينهما حديث انتقل من العَروض إلى الشعر نفسه.

أخبره السيّد حينها إنّه كان يكتب الشعر. ثمّ مازحَه قائلاً إنّه والشيخ

محمّد خاتون يشكّلان معاً شاعراً واحداً: هو يؤلّف الكلمات، والشيخ خاتون يضبط الوزن. وقد جمعتهما بالفعل قصيدة من سبعة أبيات.

أحبّ سماحته مجالس الشعراء، وخصّص لبعضهم لقاءات خاصّة، ومنهم الشاعر السوريّ عمر الفرا. وكان حريصاً على احترام أصحاب الكلمة ومكانة الشعر.

*«من أنا لأكرّم عالماً؟!»

رغم كلّ ما حمله من علمٍ وتجربةٍ وموقعٍ كبير، بقي فيه شيء من ذلك الشابّ الذي كان يجلس بين الكتب ولا يرى في نفسه أكثر من طالبٍ يبحث عن المعرفة. كان يبتعد عن كلّ ما يُشعره أن الأضواء تتّجه نحوه، وكأنّ الشهرة بالنسبة إليه كانت عبئاً لا مكسباً.

> **أحبّ سماحته مجالس الشعراء، وخصّص لبعضهم لقاءات خاصّة**

في أحد الاحتفالات التي أُعدّت لتكريمه، كان الشاعر الدكتور إيهاب حمادة قد كتب نشيداً خاصّاً للمناسبة، يبدأ بقوله: "حسن كالبدر إذا يظهر، وضياؤه من شفق أمطر، يضفي أنواراً ساحرة من وجه نوّار يسحر...". كان النصّ يحمل محبّة الشاعر لسماحته وتقديره له، لكنّ السيّد حسن لم يرغب أن يُلقى النشيد في الاحتفال؛ لأنّه لا يحبّ أن تُقال فيه عبارات المدح، أو أن تتحوّل المناسبة إلى احتفاء بشخصه.

وفي العام 1997م، دُعي إلى الهرمل للمشاركة في احتفال تكريميّ للشيخ الراحل موسى شرارة، وطُلب منه أن يكون راعي المناسبة ويلقي كلمة فيها. وبينما كان في الطريق، تلقّى خبراً أمنياً يستدعي عودته إلى بيروت، فاضطرّ إلى إلغاء مشاركته. وقد حزن منظّمو الاحتفال، ليس فقط لعدم حضور السيّد، بل لأنّ شخصيّة علميّة كبيرة مثل الشيخ موسى شرارة كانت تستحقّ أن تُكرّم في حضوره.

وفي اليوم التالي، حين التقى أحد منظّمي الاحتفال بسماحته وسأله عن سبب غيابه، لم يتحدّث عن الظروف الأمنيّة ولا عن إلغاء مشاركته، بل قال له شيئاً يكشف عمق تواضعه: "كنت طوال الطريق أحدّث نفسي: (من أنا حتّى أكرّم الشيخ موسى شرارة؟)"!

ربّما تختصر هذه الجملة شيئاً من علاقته بنفسه وبالعلماء؛ فكلّما اتّسعت



دائـرة الذين يرونـه قائداً، بقي يرى نفسـه طالباً أمام أهل العلم الذين سـبقوه، ولم يعتبر نفسـه يوماً أعلـى منهم مكانة.

لم تكن قراءات سـماحة السـيّد الشـهيد حسـن نصر الله (رضوان الله عليه) جامـدةً أبـداً؛ بـل كانت تتجـدّد مـع كلّ تحـوّل في حياتـه. فكلّما اتّسـع دوره، اتّسـعت أسـئلته، وفتح في مكتبتـه رفّاً جديـداً لتاريخ أو فكـرة أو خصم أراد أن يفهـم منطقه.

كان السـيّد، ببسـاطة، ذلـك القـارئ الذي كانت ظـروف الحياة تطـرح عليه سـؤالاً جديـداً في كلّ مرحلة، وكان يعود في كلّ مرّة إلى الكتـاب باحثاً عن جواب، ليبقـى القائد الكبـير في أعين النـاس، والطالب المتواضع في نظر نفسـه.

(1). أجريـت مقابـلات مع كلّ من السـيّد عبـد الإله نصرالله، والشـيخ أكرم بركات، والشـيخ شـفيق جرادي، والشـيخ حسـن ياسـين، والشـيخ أحمد الشـيخ، والشـيخ حاتم بو ديا، والحاجّ محمّد رعد، والدكتور إيهاب حمادة، والدكتور حسـين رحـال، وأحد قادة المقاومة الإسـلاميّة.

قادتنـــا



السيّد الهاشميّ:
الأثر الذي يتجاوز الغياب

تقرير: مصطفى عواضة

كيـف يمكـن أن تُروى حيـاة رجل لم تقـل الصـور كلّ شيء عنه؟ من هذا السـؤال ينطلق فيلم "السـيّد الهاشـميّ"، الذي أنتجته قناة المنار، وعرضته في قاعة رسـالات، في اسـتعادة سـيرة الأمين العام السابق لحزب الله سماحة السـيّد الشهيد هاشم صفي الديـن (رضوان الله عليه)، متجـاوزاً البدء مـن موقعه السـياسيّ والتنظيميّ أو لحظة شـهادته، ليغـوص في جوهـر الإنسـان الذي سـبق كلّ تلـك العناوين، ومـن الطريق الطويـل الذي صنع شـخصيّته قبـل أن يعرفه الناس في مواقع المسـؤوليّة.

*من جبل عامل تبدأ الحكاية

يعـود الفيلـم أوّلاً إلى جبـل عامـل، إلى البيئة التي احتضنت نشـأة السـيّد هاشـم وشـكّلت وعيـه الأوّل. في هذه الأرض التي امـتزج فيها العلـم بالدين، والحيـاة اليوميّـة بالتجربـة التاريخيّـة، تبـدأ ملامح الشـخصيّة التي سـتكبر لاحقـاً تحت أعبـاء متزايدة.

ومـن البدايـات ينتقـل الـسرد إلى سـنوات التكويـن، حيث اختـار طريق العلـم والتبليـغ، وكان قريباً من الـدور الذي أحبّـه وأراد أن يؤدّيه بين الناس. في تلـك المرحلـة، تأثّـر بالإمام السـيّد موسى الصـدر (أعـاده الله ورفيقَيه) وانتصـار الثـورة الإسـلاميّة في إيـران ونهـج الإمـام الخميـنيّ قُدِّسَ سِرُّهُ . وبدأت تتبلـور رؤيتـه للديـن والمجتمـع والقضيّـة، قبل أن تتّسـع دائـرة حضوره مـن المجـال العلمـيّ والتبليغيّ إلى ميادين أوسـع.

*من التكوين إلى المسؤوليّة

لـم يبقَ السـيّد هاشـم طويـلاً في حـدود الـدور الـذي انطلق منـه. مع مرور السـنوات، اتسّـعت مهامه، وانتقل إلى العمل في مجـالات دينيّة وفكريّة وتربويّـة وإعلاميّـة واجتماعيّـة وتنظيميّة وإداريّـة. كما تكاثـرت الملفّات والمؤسّسـات الـتي كان يتابعهـا، وتحـوّل العمل بالنسـبة إليه من مسـؤوليّة محدّدة إلى شـبكة واسـعة مـن الأدوار المتداخلة.

هنـا، يبـدأ الفيلم في متابعـة الرجل داخـل تفاصيل عمله، متجـاوزاً التركيز علـى المناصـب وحدهـا، ليعتمد علـى روايات من عايشـوا تلـك المرحلة. يسـتعيد رفاقـه وزمـلاؤه مواقف مـن سـنوات العمـل، فيظهر المسـؤول الذي يعـرف تفاصيل المؤسّسـة، ورجل الديـن الذي بقي قريبـاً من الناس، والشـخص الذي اسـتطاع أن يجمع بين الحزم في القـرار والمرونة في التعامل.

ولا تكـون الذكريـات كلّها مرتبطـة بمحطّات كبيرة. أحياناً، يكشـف موقف بسـيط جانباً من شـخصيّته أكثر ممّا تكشـفه المناسـبات الرسـميّة: طريقة إصغائـه، أو اهتمامـه بشـخص أمامـه، أو حرصـه علـى متابعـة تفصيل قد يبدو صغيراً في سـياق مسـؤوليّات كبيرة.

*السيّد حسن نصر الله... سنوات مشتركة

في منتصـف هذا المسـار، تبرز العلاقة بسـماحة السـيّد الشـهيد حسـن نصـر الله (رضوان الله عليه) بوصفها محطّة أساسـيّة في حياة السـيّد هاشـم. فالعلاقـة بـين الرجلـين امتـدّت علـى مـدى سـنوات طويلـة مـن العمـل المشـترك، وتداخلت فيها المسـؤوليّة الشـخصيّة مـع تلك العامّـة، إذ إنّها لـم تكـن عابـرة أو مرتبطة بمرحلـة واحدة.

يستعيد الفيلم هذه السنوات عبر الصور والتسجيلات وشهادات من عرفوا الرجلَين، فتظهر خلف المشاهد الرسميّة علاقة قامت على الثقة والوفاء والمحبّة، وعلى أعباء ومسؤوليّات حملها السيّدان.

ومن خلال هذه العلاقة، يقترب الفيلم أكثر من شخصيّة السيّد هاشم: بوصفه رجلاً استمدّ حضوره من الدور الذي أدّاه داخل مسار طويل، ومن طريقة تعامله مع من شاركهم العمل والحياة التنظيميّة، من دون التركيز على موقعه فحسب.

*حين تصبح المسؤوليّة بناءً للمستقبل

مع تقدّم السنوات، ينتقل الفيلم من متابعة أدوار السيّد هاشم إلى قراءة ما تركه في المؤسّسات التي رافقها. فالمسؤوليّة بالنسبة إليه كانت بناء عمل مؤسّسيّ يضمن الديمومة، ويظلّ فاعلاً عبر الزمن، من دون أن يرتبط بشخص محدّد.

من هنا، تظهر السنوات التي أمضاها في متابعة المؤسّسات وتطويرها ورعاية العاملين فيها، وما رافق ذلك من جهد يوميّ بعيد في كثير من الأحيان عن الأضواء. وتصبح المؤسّسة نفسها جزءاً من سيرته، لأنّها تكشف عن طبيعة العمل الذي أراده أن يظلّ فاعلاً بعد غيابه.

وفي شهادات الذين عملوا معه، تبرز صفات أخرى لا تظهر في الهيكل الإداريّ: التواضع، والزهد، والإخلاص، والقرب من الناس، والتعامل مع المسؤوليّة بوصفها خدمة لا امتيازاً.

*البحث عن رجل خلف الأرشيف

إنّ استعادة هذه الرحلة لم تكن سهلة. فحين بدأ فريق العمل بجمع المواد، وجد أنّ كثيراً من مراحل حياة السيّد هاشم موزّع بين صور ووثائق وتسجيلات يحتفظ بها أفراد ومؤسّسات، فيما بقي جزء من الماضي بعيداً عن الأرشيف المنظّم.

لذلك، أصبح البحث عن المادة جزءاً من صناعة الفيلم نفسه؛ صورة قديمة تعيد الفريق إلى مرحلة بعيدة، وتسجيل نادر يفتح باباً على محطّة من حياته، ووثيقة تكمل تاريخاً لم يكن ظاهراً في المصادر المتاحة. ثمّ تأتي شهادة شخص عاش تلك الفترة لتمنح المادة سياقها وتفسّر ما لا تستطيع الصورة وحدها قوله.

> **"أحياناً، يكشف موقف بسيط جانباً من شخصيّته أكثر ممّا تكشفه المناسبات الرسميّة"**

وبهـذا، تتقاطـع الذاكرة الشـخصيّة مـع التاريـخ الموثّـق. فيتجـاوز الأرشـيف كونـه مجـرّد مـادة للعـرض، ليصبـح وسـيلة للانتقـال بـين مراحـل السـيرة، آخـذاً بنـا مـن مرحلة إلى أخـرى، ومن وجـه ظهـر في صـورة إلى حيـاة كاملـة كانـت تنبـض خلفهـا.



*الإنسان في التفاصيل

مع تراكم هـذه المواد، يتراجـع حضـور العنـوان الرسـميّ لمصلحة الإنسـان. فالشـهادات تتخطّـى صـورة المسـؤول الـذي حمـل الملفات، لتـبرز رجـلاً كان حاضـراً في تفاصيـل الحيـاة اليوميّة لمـن حوله.

تظهر شخصيّته من خلال مواقف عاشها المقرّبون مـنـه، ومـن خـلال طريـقـة تـعـامـلـه مـع الناس، وحرصه عـلـى الـعـلاقـات الإنـسـانـيّـة إلى جـانـب صـرامـة العمل. وهنا، تتّضح إحدى الأفكار الأساسيّة في الفيلم: أنّ معرفة السيّد هاشم تمتدّ إلى ما هو أبعد من المواقع التي شغلها، لتكتمل بالتفاصيل التي عاشها مع من رافقوه.

*السنوات الأخيرة... الطريق إلى الشهادة

يصل الفيلم بعد ذلك إلى السنوات الأخيرة من حياته، بعدما تراكمت التجربة واتّسعت المسؤوليّات. يبقى السيّد هاشم في موقعه، متابعاً الملفّات والمؤسّسات التي ارتبط بها، إلى أن تنتهي الرحلة بالشهادة.

> **تبرز صفات أخرى لا تظهر في الهيكل الإداريّ: التواضع، والزهد، والإخلاص**

لكنّ الفيلم لا يعامل هذه اللحظة بوصفها خاتمة منفصلة، فحين يصل إليها، يعيد النظر في المراحل التي سبقتها: النشأة، والعلم، والتبليغ، والعمل، والعلاقات، والمؤسّسات. فجميعها تصبح أجزاء من حياة واحدة تنتهي هنا بعد عقود من الحركة والمسؤوليّة.

*ما يبقى بعد الغياب

بعد الشهادة، يتغيّر اتّجاه السرد، متجاوزاً التساؤل الأساسيّ عن كيفيّة عيش السيّد هاشم، وينصبّ على ما خلّفته تلك الحياة من إرث باقٍ: مؤسّسات تستمرّ، وأشخاص يحملون تجاربهم، وصور ووثائق وشهادات أصبحت وسيلة لحفظ مراحل لم يعد صاحبها قادراً على روايتها بنفسه.

من هنا، يكتمل المسار الذي اختاره "السيّد الهاشميّ": يبدأ من جبل عامل، ويتقدّم مع سنوات التكوين والعلم والتبليغ، ثمّ يتابع اتّساع المسؤوليّات والعلاقة بالسيّد حسن نصر الله والعمل المؤسّساتيّ، قبل أن يصل إلى السنوات الأخيرة والشهادة، ثمّ يعود إلى ما تركه وراءه.

في هذا التسلسل، يقدّم الفيلم السيّد هاشم كمسيرة متّصلة تتغيّر ملامحها مع الزمن، فلا يحصره في شخصيّة تختصرها المناصب فحسب: طفل من جبل عامل، وشابّ في طريق العلم والتبليغ، ومسؤول تتّسع أمامه المهام، ورفيق درب في سنوات طويلة من العمل، ثمّ رجل يترك وراءه مؤسّسات وذكريات ووثائق تحفظ أجزاء من حياته.

وهكذا، يفتح "السيّد الهاشميّ" الإطار على حياة لم تنتهِ عند الصورة الأخيرة؛ حياة بدأت من الجذور، ومرّت بمحطّات متعاقبة من التكوين والعمل والمسؤوليّة، وانتهت بالشهادة، فيما بقيت تفاصيلها موزّعة بين من عرفوه وما تركه خلفه.

مناسبة



فاطمة عليها السلام

النموذج الإلهيّ للخلق (1)

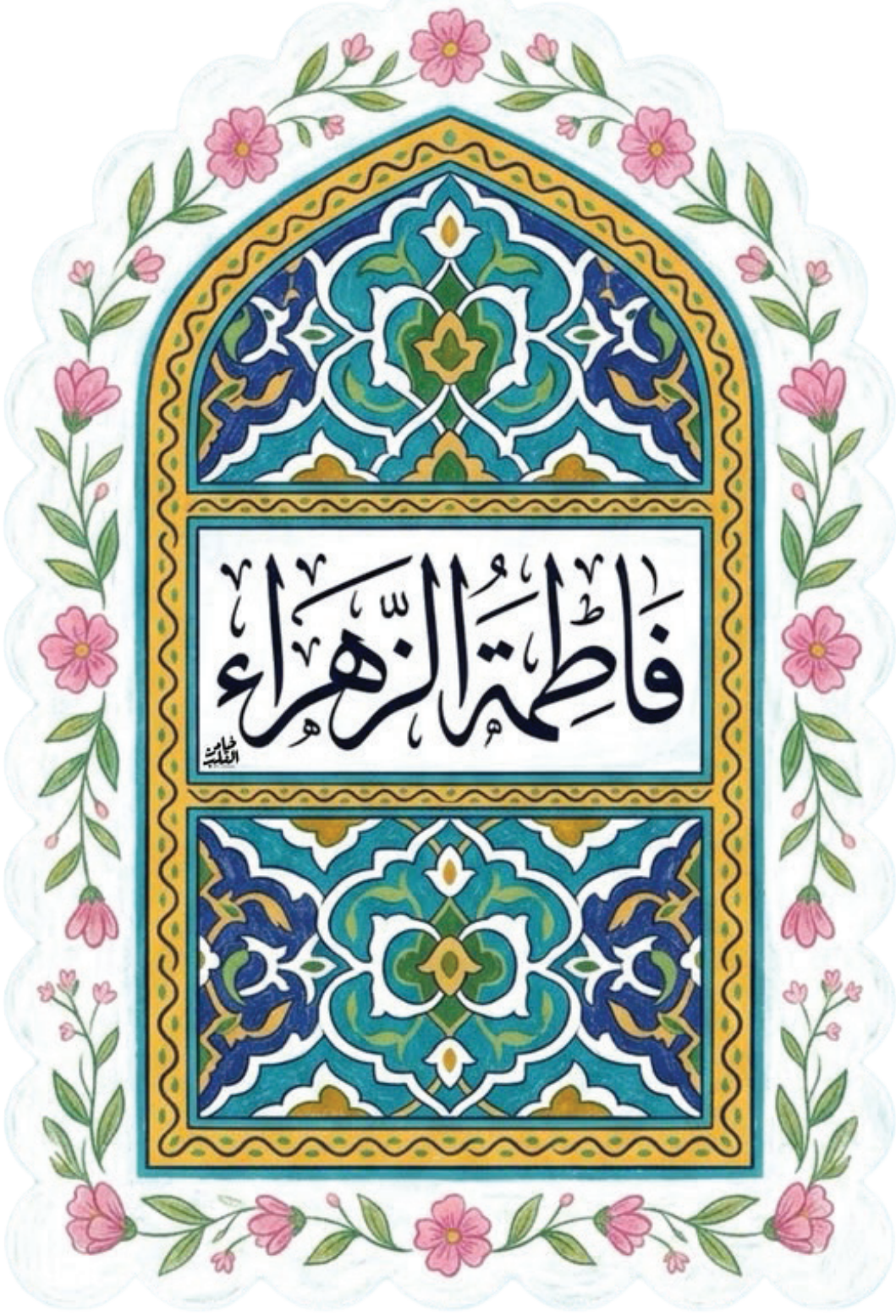
السيّد حسين أمين السيّد

في وصايا الشهداء العرفاء، وعلى صغر أعمارهم، يبرز ذكر السيّدة الزهراء عليها السلام بشكلٍ دائم: إذ يجعلونها عليها السلام أسوةً لأمّهاتهم، وسلواناً لقلوبهنّ عند تلقّي خبر الاستشهاد: "أمّي، إذا بلغك نبأ استشهادي، تأسّي بالزهراء عليها السلام التي قدّمت أولادها في سبيل الله والإسلام".

لكن، لماذا كان للزهراء عليها السلام هذه المكانة العظيمة حتّى تحوّلت إلى النموذج الذي يذكره المجاهد ليربط على قلب أمّه؟

*ضرورة النموذج

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21).



لا شكّ في أنّ النبيّ ﷺ هو الأسوة الحسنة والقدوة العظمى للخلق أجمعين، ذكوراً و إناثاً. إلّا أنّ ثمّة مسائل وأحكاماً شرعيّة تختصّ بطبيعة المرأة وتكليفها، فلا يقع عليه ﷺ أداؤها عمليّاً، كوجوب الحجاب والستر. ومهما بلغ تعاطفه ﷺ مع النساء ومواساته لهنّ في أداء هذا التكليف، يبقى في نفس المرأة شعور يقول: "لو أنّ الله تعالى كلّفك يا رسول الله بالحجاب، ولبسته في الحرّ الشديد، لأدركت صعوبة هذا التكليف". هنا، يطرح السؤال نفسه بقوّة: من يمثّل النموذج الأكمل للنساء في تكاليفهنّ الخاصّة؟ الجواب البديهيّ هو: المرأة الكاملة، السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

نتيجةً لذلك، يتجلّى لنا المعنى العميق للروايات الواردة في شأن "الميزان" يوم القيامة؛ فهو مقياس تُعرض فيه أعمال الخلق على "النسخة الأصليّة" المتمثّلة في القدوة والأسوة، أو ما يسمّى بالـ"نموذج". فما وافق هذا النموذج يُقبل، وما خالفه يُرفض.

*مجالات الاقتداء والتأسّي

قد يساور أحدنا هذا التساؤل: لماذا يجب علينا أن نقتدي بهذا النموذج؟ أليس للفرد حقّ في أن يعيش كما يهوى ويختار طريقه بحريّة؟ ولماذا هذا التقييد كلّه في سلوكنا؟ الجواب بسيط: أيّها الإنسان، لست مجبراً على فعل شيء، بل لك كامل الحريّة في اختيار ما تشاء. ولكن، إن أردت أن تصل إلى الله تعالى، وتحقّق الأهداف من وجودك، فإنّ هذا هو طريقك ومسلكك الأقوم.

تتجلّى مجالات هذا الاقتداء في كثير من الصفات والخصال الموجودة في السيّدة الزهراء عليها السلام، نذكر منها:

1. **الزوجة المثاليّة:** برزت السيّدة الزهراء عليها السلام في بيت الزوجيّة نعم الزوجة المُعينة لزوجها والمواسية له في صعوبة العيش وتحمّل الشدائد، والمطيعة الصابرة، التي تحمّلت الصيام ثلاثة أيّام بإفطار على الماء لشدّة الفقر؛ وهذا الموقف خلّده القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا* إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (الإنسان: 8-9).

> **"برزت السيّدة الزهراء عليها السلام في بيت الزوجيّة نعم الزوجة المُعينة لزوجها"**

كما أنّ أبلغ ما يبيّن مقامها عليها السلام كزوجة، ما شهد به أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في لحظاتها الأخيرة على فراش الشهادة، حين قالت له: "يا بن عمّ، ما عهدتني كاذبة، ولا خائنة، ولا خالفتك منذ عاشرتني،..."[1]، ثمّ أوصته بوصايا. فكان جواب الإمام عليّ عليه السلام بعد شهادتها: "إنّا لله وإنّا إليه راجعون، فلقد استُرجعت الوديعة، وأُخذت الرهينة، واختُلست الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء..."[2].

2. **الأمّ المربّية:** إلى جانب كونها نبع الخير والحنان في بيتها، فقد كانت عليها السلام أيضاً المربّية والعالمة التي أدركت تماماً من تربّي، ولأيّ هدف عظيم تعدّ أبناءها، الحسن والحسين وزينب عليهم السلام؛ فصنعت منهم مجاهدين ثمّ شهداء ورموزاً للتضحية والفداء. لقد كانت تربّيهم لله تعالى وفي سبيله.
3. **المجاهدة:** يتجلّى جهادها عليها السلام في ميادين العمل في سبيل الله ونصرة النبوّة. منذ نعومة أظفارها، كانت الملجأ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمواسية له أثناء قسوة حصار شعب أبي طالب، والمداوية لجراحه النازفة بعد المعارك؛ حتّى قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "فاطمة أمّ أبيها"[3].

4. **المدافعة عن التشريع:** يتجلّى هذا الدور بوضوح في موقفها التاريخيّ من قضيّة فدك. فقد اتّفقت مصادر السيرة على أنّه بعدما فتح النبيّ ﷺ خيبر، استسلمت قرية فدك، وأصبحت خالصةً له، إذ ينطبق عليها حكم قوله تعالى: ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ (الحشر: 6)؛ وقد وهبها النبيّ ﷺ للسيّدة الزهراء عليها السلام، وبقيت ملكيّتها معها مدّة طويلة، إذ كانت تتصدّق بنتاجها على فقراء المسلمين. ثمّ جاء قوم وتفرّدوا بحديث لم يسمعه أحد عن رسول الله ﷺ، مفاده أنّ "الأنبياء لا يورِّثون"! وهنا، قامت الزهراء عليها السلام بمواجهة قويّة أمام تحريف هؤلاء حكم الميراث الوارد في القرآن، ليس طمعاً بفدك؛ لأنّها هبة وليست إرثاً، بل لأنّ ما جاء به هؤلاء القوم مجرّد حجّة كي يصادروها منها ليس إلّا.

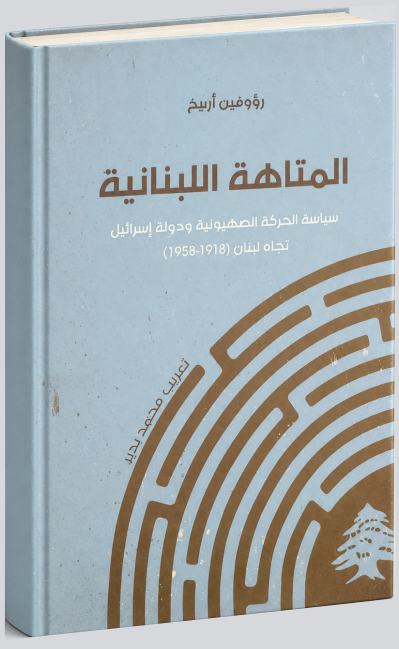
"يتجلّى جهادها عليها السلام في ميادين العمل في سبيل الله ونصرة النبوّة"

وبمواجهتها عليها السلام لهذا الانحراف عن التشريع، فقد أبقت مسألة مخالفتهم للقرآن الكريم والسنّة النبويّة واضحة لمن ألقى السمع وهو شهيد. ومن أحبّ التوسّع في هذا الباب، فعليه بالخطبة الفدكيّة للسيّدة الزهراء عليها السلام، فإنّ فيها الجواب الشافي.

لم تنتهِ موارد تأثيرها سلام الله عليها، لذا، نتابع هذه المواقف في العدد القادم بإذن الله.

(1). بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج 43، ص 178.
(2). مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلّامة المجلسي، ج 5، ص 326.
(3). كشف الغمّة في معرفة الأئمّة، الإربلي، ج 2، ص 90.

قراءة في كتاب



المتاهة اللبنانيّة:
أطماع متجذّرة في الأرض والمياه (1)

بثينة علّيق

يعدّ كتاب "المتاهة اللبنانيّة" (ترجمة محمّد بدير) مرجعاً تاريخيّاً وأمنيّاً بالغ الأهميّة، إذ يستند إلى وثائق أرشيفيّة إسرائيليّة رسميّة ومقابلات مع صنّاع القرار، ما يمنحه مصداقيّة استثنائيّة تعزّزها خلفيّة مؤلّفه رؤوفين أرليخ، وهو ضابط استخبارات إسرائيليّ سابق أمضى ثلاثين عاماً متخصّصاً في الشؤون اللبنانيّة. يغطّي الكتاب فترة 1918م - 1958م، ويكشف عن محورين جوهريّين يتكرّران عبر العقود: الأوّل، ثبات ووضوح الأطماع الإسرائيليّة التي تستهدف الأراضي اللبنانيّة ومياهها ونظامها السياسيّ. والثاني، الأنماط المتكرّرة لشبكة العلاقات والتعاون التي نسجتها الحركة الصهيونيّة والعدوّ الإسرائيليّ مع بعض الأطراف السياسيّة اللبنانيّة لخدمة مصالحها.

تكتسب هذه المعطيات أهميّة خاصّة اليوم؛ بحيث يعمل الكتاب كجرس إنذار يفنّد أيّ أوهام أو تصريحات سياسيّة داخليّة تروّج لخيارات "السلام" بناءً على افتراض خاطئ بانتفاء الأطماع الإسرائيليّة. فالوثائق تثبت أنّ المشاريع الإسرائيليّة لم تتخلَّ عن أهدافها، بل جُمّدت أو تعثّرت مؤقّتاً فقط، ما يجعل هذا الكتاب مدخلاً أساسيّاً لفهم الحاضر اللبنانيّ من خلال حقائق الماضي، ويستحقّ أن يكون مرجعاً تاريخيّاً يُدرَّس للأجيال الشابّة لتحصين الوعي الوطنيّ.

ثمّة حالة من الإجماع داخل الكيان على فكرة محدّدة، وهي أنّ حدوده تصل إلى نهر الليطانيّ

*ما يُظهره الكتاب

تُظهر الوقائع التي يعرضها الكتاب عدداً من الاستنتاجات المهمّة، أبرزها:

1. أنّ المصالح الإسرائيليّة السياسيّة والأمنيّة والاقتصاديّة والاستيطانيّة، المستندة على أطماع في الأرض اللبنانيّة ومياهها، شكّلت المحرّك الأساسيّ للعلاقات التي سعت الحركة الصهيونيّة ثمّ الكيان الإسرائيليّ إلى إقامتها مع أطراف لبنانيّة.
2. أنّ الجهات اللبنانيّة المتعاونة، من أحزاب وشخصيّات وزعامات محلّيّة، قد جرى التعامل معها وفقاً للمقاربة الإسرائيليّة بوصفها قنوات وأدوات يمكن الاستفادة منها لتحقيق تلك المصالح.
3. أنّ المشاريع الإسرائيليّة وحسابات الأرض والمياه والأمن والنفوذ السياسيّ في لبنان سبقت ظهور المقاومة المسلّحة، سواء الفلسطينيّة أو اللبنانيّة؛ وهذا ما يدحض فكرة أنّ السياسة الإسرائيليّة تجاه لبنان هي مجرّد ردّ فعل على وجود المقاومة.
4. أنّ التباينات بين "صقور" إسرائيل و"حمائمها"، كما تكشفها النقاشات بين ديفيد بن غوريون (موسّس الكيان الصهيونيّ)، صاحب النهج الأمنيّ والعسكريّ المتشدّد، وموشيه شاريت (من مؤسّسي الكيان)، الأكثر ميلاً إلى الدبلوماسيّة والحذر من المغامرات العسكريّة، لم تكن تعني اختلافاً جذريّاً في المصالح الإسرائيليّة تجاه لبنان بقدر ما عكست اختلافاً في تقدير الوسائل والظروف والكلفة المترتّبة على تحقيقها.

فكيـف تجلّـت هـذه الأطمـاع في الوثائـق الإسرائيليّـة؟ ومـا الوسـائل التي اعتُمـدت لتحقيقهـا، وأيّ دور أُنيـط بالأطـراف اللبنانيّـة في خدمتهـا؟

*أطماع الامتداد

تكشـف الوثائق الـتي يعرضها رؤوفين أرليـخ أنّ ثمّة حالة مـن الإجماع داخل الكيـان علـى فكرة محـدّدة، وهي أنّ حـدوده تصل إلى نهـر الليطـانيّ، إضافة إلى فكرة أخـرى طرحها بن غوريـون في مذكّراته، وهي إقامة دولة مسـيحيّة حليفة للكيان الإسرائيليّ.

تبدأ الحكاية مـع الخريطة التي قدّمتها المنظّمـة الصهيونيّة إلى مؤتمر الصلح في باريـس العـام 1919م، والتي امتدّت فيهـا حدود "الوطن القومـيّ اليهوديّ" المقترح شـمالاً لتشـمل مجرى الليطانيّ الأدنى وسـفوح جبل الشـيخ. وفي العام نفسـه، كتب رئيـس الكيان حاييـم وايزمن إلى رئيـس الوزراء البريطـانيّ ديفيد لويـد جـورج أنّ الليطـانيّ بـلا قيمـة تُذكر للبنـان، لكنّه شـرطٌ لحيـاة "الوطن القومـيّ اليهوديّ".

صحيـح أنّ ترسـيم الحـدود في العـام 1923م لم يمنـح الحركـة الصهيونيّة ما سـعت إليه، لكـنّ ذلك لم يُنـهِ التطلّعـات إلى تعديل الحدود. فقـد بقيت فكرة



السـيطرة علـى أراضٍ ومـوارد مائيّـة لبنانيّـة حاضـرة في تصـوّرات عدد من القـادة الصهاينة، ووُضعـت الخريطـة في الـدرج بانتظـار ظروف سياسـيّة وعسـكريّة تتيح إعـادة طرحها.

"بقيت فكرة السيطرة على أراضٍ وموارد مائيّة لبنانيّة حاضرة في تصوّرات عدد من القادة الصهاينة"



وقد شـكّلت حرب العام 1948م الفرصة المناسـبة لإعادة هذه المشاريع إلى الواجهـة؛ ففي عمليّة "حيرام" في تشـرين الأوّل/ أكتوبر 1948م، احتلّت القوّات الصهيونيّـة نحو خمس عشـرة قرية لبنانيّـة، وارتكبت في بلدة حـولا واحدة من أبشـع المجـازر التي شـهدتها تلـك المرحلة. ولم تنسـحب مـن الأراضي التي احتلّتها إلّا في سـياق تنفيـذ اتّفاقيّة الهدنة الموقّعـة في 23 آذار/ مارس 1949م.

وتُظهـر الوثائـق التي يعرضها أرليخ أنّ الانسـحاب كان تكتيكاً سياسـيّاً؛ فلبنان لـم يكـن في ذلك الوقـت علـى رأس أولويّات القيـادة الصهيونيّـة التي فضّلت تركـيز جهودهـا على جبهات أخرى، ولا سـيّما مصـر والأردن.

*كيان حليف للعدوّ الإسرائيليّ

أمّا مشروع إقامة كيان مسيحيّ حليف للكيان الإسرائيليّ، فقد عاد إلى الواجهة في منتصف الخمسينيّات، وأثار نقاشاً حادّاً بين بن غوريون وشاريت. فقد طرح الأوّل أكثر من مرّة فكرة تقوم على إنشاء دولة مارونيّة ضمن حدود مقلّصة، وضمّ الجنوب حتّى الليطانيّ إلى "إسرائيل"، وتحويل لبنان إلى رافعة لتغيير وجه الشرق الأوسط كلّه.

وفي رسالة وجّهها إلى شاريت في شباط/ فبراير 1954م، قدّم بن غوريون حججاً تاريخيّة وسياسيّة لتبرير إقامة دولة مسيحيّة في لبنان، قائلاً: إنّ المشروع يمكن أن يجد أنصاراً في الأوساط المسيحيّة". لكنّ شاريت ردّ عليه بعد أسابيع مشكّكاً في واقعيّة الفكرة، ومبرّراً أنّ دعاة الانفصال المسيحيّ لا يمتلكون القوّة أو الجرأة اللازمتين لتنفيذها.

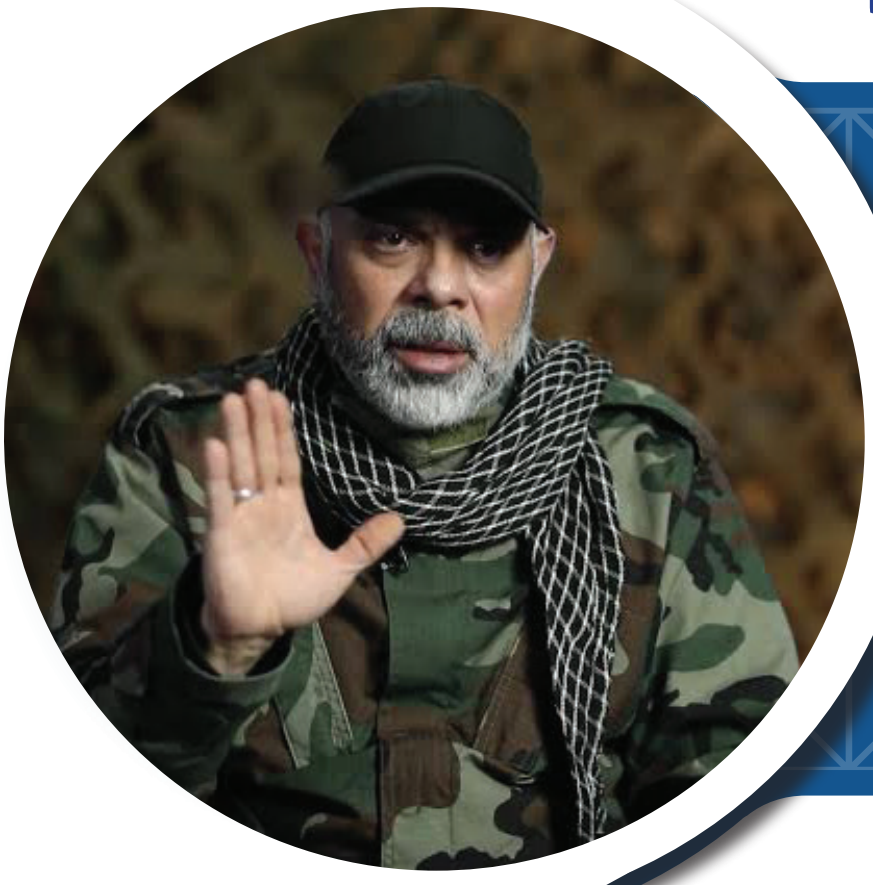
ثمّ جاء رئيس الأركان الإسرائيليّ موشيه دايان ليطرح تصوّراً أكثر مباشرة، كما دوّنه شاريت في يوميّاته في أيّار/ مايو 1954م: العثور على ضابط لبنانيّ ولو برتبة رائد يمكن استمالته أو شراؤه بالمال ليعلن نفسه منقذاً للموارنة: عندها، يدخل الجيش الإسرائيليّ ويحتلّ ما يلزم، ويقيم نظاماً مسيحيّاً حليفاً، ويُضمّ الجنوب حتّى الليطانيّ.

وحين تفجّرت الأزمة اللبنانيّة في عامَي 1957م-1958م على خلفيّة الانقسام الداخليّ بشأن سياسة الرئيس كميل شمعون المؤيّدة للغرب، ولا سيّما انحيازه إلى واشنطن في مواجهة تصاعد المدّ القوميّ العربيّ، عادت احتمالات التدخّل الإسرائيليّ إلى التداول. غير أنّ الكتاب يبيّن أنّ القيادة الإسرائيليّة اختارت في النهاية مقاربة حذرة، اقتصرت على تقديم مساعدة محدودة لنظام شمعون، مع الامتناع عن التدخّل العسكريّ المباشر وتفضيل القنوات الأميركيّة.

ويربط أرليخ هذا الموقف بحسابات استراتيجيّة متعدّدة، بينها تداعيات حرب السويس في العام 1956م، وانشغال "إسرائيل" بتعزيز علاقاتها الإقليميّة، ولا سيّما ما عُرف بـ"حلف الأطراف" مع تركيا وإيران وإثيوبيا، فضلاً عن المخاطر التي كان يمكن أن يرتّبها التدخّل المباشر في لبنان.

إلى جانب المشاريع المتعلّقة بالأرض والمياه والحدود، يكشف الكتاب صفحات من تاريخ العلاقات التي نسجتها الحركة الصهيونيّة ثمّ الكيان الإسرائيليّ مع شخصيّات سياسيّة ودينيّة وأحزاب وزعامات محلّيّة لبنانيّة خدمةً لأهدافه. أمّا تفصيل ذلك ففي العدد المقبل بإذن الله.

أمراء الجنة



أبو علي الطبطبائي: 40 عاماً في الظلّ (1)

تحقيق: لطيفة الحسيني

هو السيّد هيثم الطبطبائي، المعروف بـ"أبو علي"، القائد الذي آثر العمل في الظلّ طوال مسيرته. سيرة جهاد ممتدّة على مدى أكثر من أربعين عاماً، انطلقت من الأيّام التأسيسيّة للمقاومة، حين اجتمع المجاهدون على دفع المحتلّ، متنقّلاً بين المواقع وعواصم محور المقاومة، وحاضراً في صلب العمليّات العسكريّة والمهام الميدانيّة، مؤدّياً التكليف على أكمل وجه. وصولاً إلى 23 تشرين الثاني/ نوفمبر 2025م، حين نال الوسام الأعلى، ليلتحق بركب من سبقه من شهداء.

*على جبهات عدّة

تستحضر ابنة السيّد هيثم الطبطبائي أباها شخصيّة استثنائيّة في العاطفة والشجاعة والمسؤوليّة. تقول: "عندما كنّا صغاراً، لم نكن ندرك شيئاً عن مكانة الوالد وحيثيّته الجهاديّة، لكنّ غيابه المتكرّر، وأحياناً الطويل، كان أكثر

المؤشّـرات وضوحـاً بالنسـبة إلينا لمعرفـة حساسـيّة عمله".

تضيـف: "بـين عامَـي 2000م و2006م، كنّـا نعيـش في الجنوب بسـبب ظـروف عملـه. وفي مرحلـة ما بعـد التحريـر، كان يبقـى مشـغولاً دائماً، ما دفعنـا لاسـتنتاج أنّ المهـام الـتي تُلقى علـى عاتقـه تتضاعف".

كان الشـهيد مكلّفـاً بمهـام جهاديّة اسـتثنائيّة، وما اجتماعاتـه مع كلّ من القائدَيـن الشـهيدَين عماد مغنيّة وقاسـم سـليماني إلّا خير دليـل على ذلك. ففـي حرب تمّـوز/ يوليو 2006م، كان مسـؤولاً عن محور الخيـام. وبعد العام 2008م، انتقـل مـن الجنـوب إلى مهمّـة تأسـيس قـوّة الرضوان. اسـتقرّ في بـيروت، قبل أن يكلّفه سـيّد شـهداء الأمّة سـماحة السـيّد حسـن نصر الله (رضـوان الله عليه) في العـام 2011م بمتابعة جبهة سـوريا.

*اليمن: المحطّة المفصليّة

كان العـام 2015م مرحلـة انتقاليّـة ومفصليّـة في حيـاة العائلة، بحسـب ما تقـول ابنتـه، إذ عاشـت فيهـا تجربة مُختلفـة لم تعهدهـا من قبـل، خصوصاً علـى صعيـد اللقاء والتواصـل. عن ذلك تشـرح: "أخبرنا الوالد أنّه سـينتقل إلى اليمـن مـن أجـل العمل. لم تكـن الرحلة سـهلة، فقد اسـتغرقت نحو 22 يومـاً منـذ انطلاقه إلى وجهتـه الجديدة، قبـل أن نتلقّـى أوّل اتّصـال به بعد 4 أشـهر. كانت الاتّصـالات صعبـة للغاية في البدايـة، ثمّ جرى لاحقـاً ترتيب وسـائل خاصّة للتواصل".

وتسـتعيد ذكريـات الغيـاب الطويـل في تلـك المرحلـة قائلة: "اسـتغرق سـفره الأوّل عامـاً وشـهراً واحـداً، فيمـا امتدّ سـفره الثـاني لثمانية أشـهر، إلى أنّ اسـتقرّ بعدهـا في لبنـان. وظـلّ، على الرغم مـن ذلك، مواكبـاً للجبهة اليمنيّـة حـتّى آخر يـوم في حياته".

* أبعد من علاقة عمل

تـرى ابنـة الشـهيد أنّ تجربـة العمـل في اليمـن كانـت بالنسـبة إليه من أكـثر الجبهات التي تجسّـد نموذجـاً للإخـلاص الكامـل للمهمّة، وللـروح التي تنهـض بالعمل قبـل أن تنهـض بـه الإمكانات.

> **«اسـتـغـرق سـفـره الأوّل إلى اليمن عاماً وشهراً واحـداً، فيما امـتـدّ سـفـره الثاني لـثـمـانـيـة أشـهـر»**

وتنقـل عنـه قولـه إنّ المقاومـة اليمنيّـة كانت موجـودة في اليمـن قبـل وصـول حـزب الله إلى هنـاك، ليس هـو من أسّسـها، بل ذهـب أفراد من حـزب الله لأداء فقط مهمّة محـدّدة، تتمثّل في تعزيز قدراتها على مسـتويات التدريـب والمنـاورات والتجهـيزات والتنظيم.

بالإضافة إلى ذلك، كان السيّد أبو علي يؤمن بأنّ الإخلاص في العمل هو مفتاح النصر، وأنّ السلاح وحده ليس أساس القتال؛ فثمّة روح و إرادة والتزام، ولا يمكن اختزال هذه التجربة من دون فهم عميق لما يحمله أصحابها من قناعة واستعداد.

كما تشير الابنة إلى أنّ علاقة والدها باليمن لم تقتصر على إطار العمل، بل كانت تربطه صلة مباشرة وشخصيّة بقائد حركة أنصار الله السيّد عبد الملك الحوثي، وكذلك بالحاجّ قاسم سليماني.

وتستحضر في هذا السياق زيارة الشهيد سليماني إلى منزل العائلة للاطمئنان عليهم، بعد نحو عشرة أيّام من سفر والدها إلى اليمن. وهي ذكرى بقيت حاضرة في وجدان الأسرة، بما تحمله من دلالة على الاهتمام بها في ظلّ غياب الشهيد الطويل والظروف الاستثنائيّة التي تعيشها.

*تعلّم وتطوّر مستمرّان

لم تكن المكانة التي بلغها السيّد أبو علي، كما تروي ابنته، مُنفصلة عن خصاله الشخصيّة، ولا عن إصراره المتواصل على التطوّر والتعلّم. فمنذ تسعينيّات القرن الماضي، ثمّ في مرحلة ما بعد التحرير، استطاع أن يُثبت حضوره على الرغم من صغر سنّه، كما كلّ القادة الجهاديّين في تلك المرحلة، وأن يتقدّم في تولّي زمام المسؤوليّات بفضل ما أظهره من كفاءة وقدرة على التعامل مع التحدّيات.

كذلك، تلفت إلى تميّزه في الجانبيْن التكتيكيّ والميدانيّ، و إلى أنّ شهادات من عملوا معه لم تكن تتوقّف عند كفاءته المهنيّة، بل كانت تتناول أيضاً طريقته في التعامل مع الآخرين. فقد كان، بحسب ما نقلته عن رفاقه في الميادين المختلفة، يسعى إلى حلّ المشاكل، ويُصغي كثيراً إلى من يُجالسهم، ويتشارك معهم المسؤوليّات. لم يكن الإصغاء عنده تفصيلاً عابراً، بل سمةً في شخصيّته وطريقته في التعامل مع المُحيطين به .

كما أنّ أثره في الناس ظلّ حاضراً في ابتسامة من عرفه عن قُرب، وهي صورة تختصر جانباً من شخصيّته؛ إذ تجتمع الجدّيّة في أداء المسؤوليّة مع البشاشة في اللقاء، والقدرة على تحمّل الأعباء مع الاحتفاظ بمساحة إنسانيّة في علاقته بالآخرين.

*التواصل عبر الرسائل الخطيّة

بعد حرب العام 2024م، وما حملته من تحوّلات، ازداد تواصله بعائلته صعوبة، إذ أصبح الاعتماد على الرسائل المكتوبة الوسيلة الأساسيّة

للاطمئنان وتبادل الأخبار بينهما.

بعد الأسبوع الثالث من الحرب، وصلت إلى العائلة أوّل رسالة خطيّة من الشهيد، مؤلّفة من ثلاث صفحات، أراد من خلالها الاطمئنان عن أحوال أفراد أسرته، وتوصيتهم بالإكثار من الصبر والدعاء.

"كان يسعى إلى حلّ المشاكل، ويُصغي كثيراً إلى من يُجالسهم، ويتشارك معهم المسؤوليّات"

طلب من ابنته أن تُواظب على الدعاء، قائلاً إنّ دعاءها له يؤنسه في وحشته. ثمّ ذكر أنّه مرّ بأيّام صعبة لن يتحدّث عنها، لأنّ المرحلة لا تحتمل الضعف، وأنّ المطلوب التحلّي بالقوّة، في ظلّ ما يحمله من مسؤوليّة كبيرة.

في رسالته أيضاً، عبّر عن أمله في أن ينصر الله المستضعفين، في عبارة تكشف عن حضور هذا الهمّ في وجدانه، حتّى وهو يكتب إلى عائلته في ظروف بالغة الصعوبة.

لم تكن الرسالة موجّهة إلى أسرته وحدها، فقد حملت أيضاً اهتماماً بالآخرين. سأل عن أحوال المعارف، وطلب أن يقدّم أبناؤه الشباب المساعدة إلى أيّ عائلة تمرّ بظروف مادّيّة صعبة. كما سأل عن عائلة القائد الشهيد "أبو حسن سلامة"، الشهيد علي ديب.

هذا الاهتمام كلّه ما كان سوى امتدادٍ لطبيعته في تحمّل المسؤوليّة بما يتجاوز دائرته الخاصّة.

رحل الشهيد أبو علي، لكنّ إرثه الجهاديّ سيبقى حيّاً في كلّ من تعلّم منه معنى الإخلاص في العمل، ومن اقتدى به في العزيمة والإصرار. فهنيئاً له ما صنعه لدنياه وآخرته.لم تنتهِ الحكاية بعد، التتمّة في العدد القادم.



مناسبة



شهيدٌ مثل أبي...

تحقيق: نانسي عمر

"شـهيدٌ ابن شـهيد...". عبارة لم تعد تسـتغربها مسـامعنا، فحين يكـبر الأبناء على خُطـى الآباء، تبقى شـهادتهم لحظـةً مؤجّلة ينتظرونهـا بفارغ الصبر، لا حُبّـاً بالرحيل، بـل وفاءً للنهـج الذي تربّوا عليـه وحملوه أمانـةً في أعناقهم.

ولأنّ النمـاذج كثـيرة نعجز عن ذكرها، اخترنـا الإضاءة على ثلاثة منهـا تمثّل مختلف نماذج عوائل الشـهداء الذيـن قدّموا لهذا الوطـن أغلى ما لديهم.

*الشهيد القائد علي كركي وابنه محمّد باقر

تميّز القائـد الحاجّ أبـو الفضـل [1] بصفـاتٍ أخلاقيّـة و إنسـانيّة كثـيرة، غير أنّ الصفـة الـتي أجمع عليهـا كلّ من عرفـه كانت تواضعـه الكبير وتجرّده مـن الأنا. فكلّ مـا وصـل إليه من مسـؤوليّات كبـيرة في المقاومة، كان يـراه باباً للتقـرّب إلى الله، لا وسـيلةً لنيـل شيءٍ من حطـام الدنيـا أو التطلّع إلى مكانةٍ شـخصيّة.



> **على الرغم من انشغال الحاجّ أبو الفضل بالعمل الجهاديّ وتعدّد مسؤوليّاته، لم يتوقّف عن طلب العلم**

الصفات كلّها التي عُرف بها الوالد، نرى صداها واضحاً في سيرة ابنه الشهيد الشيخ محمّد باقر[2] الذي حمل من أبيه الكثير من الخصال والطباع، مثل:

1. **العادات العباديّة:** تنقل عائلة الشهيدين أنّ الشهيد الابن شابه والده في الكثير من الصفات والعادات اليوميّة التي نهلها منه منذ نعومة أظفاره، ولا سيّما في الجانب العباديّ. فكان حريصاً على صلاة الليل، وقراءة القرآن، والتصدّق على الفقراء والمحتاجين، وصلة الأرحام، ومعاملة الناس باللين.

2. **تحمّل المسؤوليّة:** منذ سنوات شبابه الأولى، كان الشهيد محمّد باقر يحاول التقرّب من والده في كلّ مكان، لا لغايةٍ سوى أن يراه وينهل من علمه وتجربته.

   ومن هذه الصحبة، تعلّم الصبر على الصعاب وتحمّل المسؤوليّة، وكان لا يزال شابّاً يافعاً، بحيث وقف بثبات الرجال، ساعياً إلى أن يكون عوناً لأبيه في غيابه، وأن يخفّف عنه أعباء المسؤوليّات التي يحملها.

3. **طلب العلم:** من أوجه تأثّر الابن بالأب أيضاً كان سعيهما الدائم لطلب العلم، وهو ما احتلّ مكانةً أساسيّة في حياة الحاجّ "أبو الفضل". فعلى الرغم من انشغاله بالعمل الجهاديّ وتعدّد مسؤوليّاته، لم يتوقّف عن طلب العلم طوال سنوات جهاده، فدرس العلوم الحوزويّة حتّى بلغ مستويات البحث الخارج.

   وقد سار الشهيد محمّد باقر على هذا النهج، فحصل على شهادة الدكتوراه في علم الاقتصاد، وأصبح أستاذاً جامعيّاً، وفي الوقت نفسه

انضـمّ إلى صفـوف الحـوزة العلميّـة، ووصـل إلى السـنة الخامسـة فيهـا.

4. **التعلّـق بالمقاومـة:** إنّ أكـثر مـا تركـه الوالـد مـن أثـرٍ عميـق في نفس الشـهيد محمّـد باقـر، كان التعلّق بالجهـاد والمقاومة والدفاع عن الإسـلام والوطـن. وقـد ازدادت هـذه المسـؤوليّة وضوحاً بعـد استشـهاد والده، حين وجد نفسـه أمـام أمانةٍ كبـيرة تتمثّل في حفـظ إرث المقاومة وصون مـا تركـه له الحـاجّ أبو الفضـل من تاريـخٍ وتجربـةٍ ومواقف.

ومـع انطلاق معركـة العصـف المأكول 2026م، لـم يقف الشـهيد محمّد باقـر مكتـوف اليدين، بل سـعى منـذ بدايتهـا إلى المشـاركة فيهـا. وعندما تلقّـى رسـالةً تفيد بأنّـه يسـتطيع التوجّه إلى الجنـوب، كانت فرحتـه كبيرة، وقـال إنّه سـيدافع عـن الجنوب كوالـده، ليرتقـي شـهيداً ويلتحق به.

***الشهيد محمّد حسن فضل الله وابنه الشهيد علي**



تمـيّز الشـهيدان بصفـاتٍ وفضائلَ كثـيرة، حـتّى ليخيّل لمن يسـتمع إلى سـيرة كلٍّ منهما أنّه أمام صورةٍ تتكرّر في جيلين، وأنّ ما زرعه الأب في سـنوات عمره قـد أثمر في ابنـه خُلُقاً وموقفاً وسـلوكاً.

تقول زوجة الشـهيد: "كان السـيّد محمّد حسـن [3] مثالاً للإنسـان المؤمن الصالـح، وهـو الـذي تـربّى في بيـت عالـمٍ جليـل، هو آيـة الله السـيّد عبد المحسـن فضـل الله. كان اهتمامه بالعبـادة كبيراً، سـواء في الفرائض الواجبة أو المسـتحبّة، مـن أداء الصلـوات في أوّل وقتها، والحرص علـى أدائها جماعةً مـا أمكـن، إلى الالـتزام بالنوافـل، لا سـيّما صـلاة الليل الـتي لـم يتركها منذ صبـاه. وكان يحثّنا على إقامتها ولو مرّةً في الأسـبوع، وخصوصـاً ليلة الجمعة.

كما كان يهتـمّ بالأدعية المسـتحبّة، وبليلة الجمعة ويومهـا عمومـاً، إذ لـم تكـن شـفتاه تتوقّفان عن التسـبيح والصلاة على النـبيّ وآله".

هـذه الروح الإيمانيّـة التي رافقت الشـهيد الأب في تفاصيـل حياتـه، كان لها صداهـا الواضح في حياة ابنه الشـهيد علـي[4]، من خلال:

> **حـافـظ الـشـهـيـد عـلـي بـــدوره على صلاته في وقتها، لا سيّما صلاة الجماعة فـــي الـمـسـجـد**

1. **الاقتـداء ببرنامجـه العبـاديّ:** حافـظ الشـهيد علـي بـدوره على صلاته في وقتها، لا سـيّما صـلاة الجماعة في المسـجد. واعتاد الاسـتماع إلى دعـاء كميـل في ليـالي الجمعـة، والمشـاركة باسـتمرار في المجالـس والمضائـف الحسـينيّة.

2. **التعامـل مـع المواقـف بصبر:** تميّز الشـهيد محمّد حسـن بالصبر والثبات في مواجهـة مصاعب الحيـاة ومشـقّاتها، إذ كان يواجهها بالتبسّـم والصبر، وكان شـعاره الدائم الآية الشـريفة: ﴿**يَـا أَيُّهَا الْإِنْسَـانُ إِنَّـكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**﴾ (الانشـقاق:6). وكذلك كان الشـهيد علـي صابراً هادئاً، لا ينطق إلّا بالكلمـة الطيّبة.

3. **امتـداد البـذل:** لعـلّ أكـثر مـا يختصـر هـذه العلاقـة بـين الشـهيدين أنّ الشـبه بينهمـا تجـاوز الصفـات التي تُـروى، ليظهـر في تفاصيـل الحياة اليوميّـة، وكيفيّـة التعامل مع النـاس، وتحمّل المسـؤوليّة، والإصرار على أداء التكليـف مهمـا كانت الظروف. وقـد تجلّت فيه هـذه التربية بوضوح، لا سـيّما بعد فقـد أبيه، حين بـادر إلى احتضان عائلتـه، ومواصلة الاهتمام بالناس مـن حوله.

4. **العطـاء المجتمعـيّ:** إذا كان الأب قـد ترك أثره في أسرتـه وكلّ من عرفه، فـإنّ الابن حمل هذا الأثر إلى محيطه الكشـفيّ والاجتماعيّ، فـكان قريباً من عناصـره، وحريصـاً علـى أحوالهم، وحاضـراً بينهم في النشـاطات، ومصرّاً علـى إقامتهـا مهما كانت الأحـوال، ومتفقّداً لهـم في النزوح والحرب.

*الشهيد علي حسن ديب ونجلاه

كان الحـاجّ علي حسـن ديـب المعروف بـ"أبو حسـن سـلامة"، من أوائل مؤسّـسي المقاومة في لبنان. في العام 1999م، استشـهد ابنه حسـين في الأوّل مـن شـهر المحرّم الموافق لشـهر نيسـان. وبعد أربعة أشـهرٍ، التحـق القائد بابنـه [5]، وصـار همّ الزوجـة أن تنشئ عائلـة تليق بخطّ أهـل البيت عليهم السلام، وأن تـربّي أبناءهـا علـى القيم التي آمـن بها والدهـم، وعلى الوفاء لمسـيرة المقاومـة، ولم تـدرِ أنّها علـى موعد ثالث مع الشـهادة.



تقــول زوجــة الشــهيد: "كان محمّــد علــي في الخامســة مــن عمــره حــين استُشــهد والــده، وكانت لــديّ طفلة لــم يتجاوز عمرهــا ثمانية عشــر يوماً. وبعد خمســة وعشــرين عامــاً على استشــهاد "أبو حســن"، استشــهد محمّد علــي[6]. كنت أرى فيه روح أبيــه وصوته، وألمس الشــبه بينهما في ملامحهما وطباعهمــا وطريقــة تعاملهمــا مــع الحياة. كان يشــبهه قلبــاً وقالبــاً، حتّى أنّ حضــوره كان يعيــد إليّ صــورة والده في تفاصيــل كثيرة".

تضيــف: "عندمــا بدأنــا بتجهيز بيتنــا في الضيعــة، كان أوّل ما فكّــر فيه أن يعلّــق صورةً كبيرة لأبيــه، لتبقى حاضرةً في البيت، كما بقيت ســيرته راســخة في قلبــه وحياته".

كان محمّــد علــي يتحدّث عن أبيه باســتمرار، وكأنّ ســيرته تســكن وجدانه وترافقــه في كلّ مرحلة من حياته. وكان يرى في والده قدوةً ومســيرةً تســتحقّ أن تُســتكمل، ويؤمــن بــأنّ الجهــاد لا يقتصــر علــى الثــأر للوالــد، مهما كان ذلــك حقّاً عزيــزاً على القلــب، وإنّما هو واجبٌ أوســع، يتمثّــل في نصرة كلّ مســتضعف، والدفاع عــن المظلومين، والســعي إلى تحقيق العدالــة. كما كان يــرى أنّ الطريق الذي اختاره والــده فيه الكثير من المســؤوليّات تجاه الأرض والإنســان، وأنّ الوفــاء لهــذا النهج يكون بمواصلة الســير فيه، وحمــل أمانته، والدفــاع عــن كلّ من يحتــاج إلى من يقــف إلى جانبه.

هكــذا، تنتقــل حكايــة الشــهادة مــن الآبــاء إلى الأبنــاء، فيتوارثــون حبّ المقاومــة والتمسّــك بالأرض، جيــلاً بعد جيــل، لتبقى دماء الشــهداء عهداً حيّــاً، وتبقــى الأرض أمانــةً في أعنــاق أبنائها.

(1). استشهد بتاريخ: 2024/9/27م.
(2). استشهد بتاريخ: 2026/6/8م.
(3). استشهد بتاريخ: 2024/4/19م.
(4). استشهد بتاريخ: 2026/4/29م.
(5). استشهد بتاريخ: 1999/8/16م.
(6). استشهد بتاريخ: 2024/7/19م.

مناسبـــة

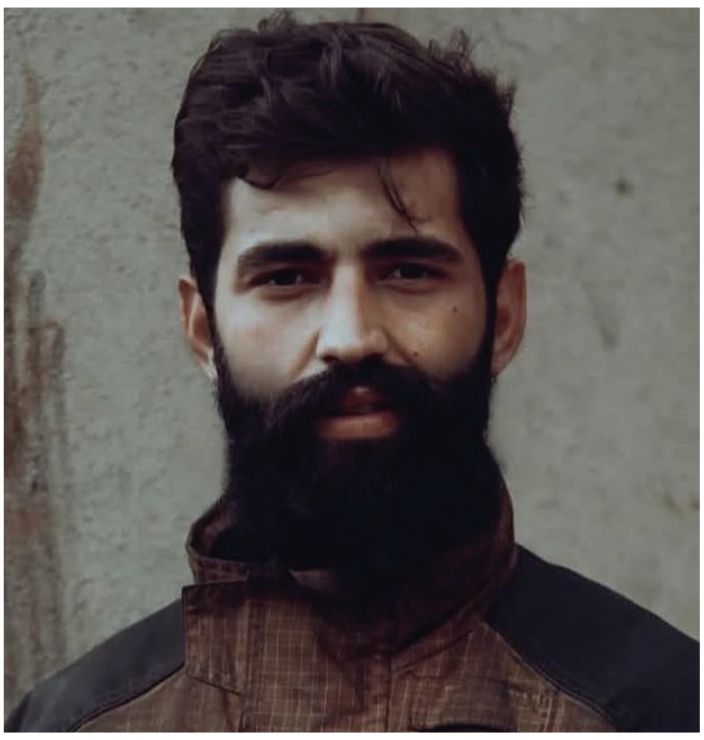


التعبويّـون الشـهداء: شـجرة طيّبـة وعطاء بـلا حدود

تحقيق: ملاك اسكندر

"التعبـويّ يعـني عليّـاً عليه السلام"[1]: أي الـذي وقـف بوجـوده كلّه في سـبيل الإسـلام، ووضع كلّ مـا يملك من القـدرات والطاقات والإمكانـات في خدمته. والتعبويّـون هـم الذيـن قدّموا كلّ ما لديهـم في خدمة مجتمعهـم، حبّاً وصبراً و إخلاصاً.

مـن هذه الشـجرة الطيّبـة، نقتطف سـيراً لشـهداء تعبويّين جسّـدوا معاني البـذل والتضحية.



*مُجهّز الشهداء

عاش كريم المقهور (سراج) بقلب يفيض طهراً، وكان يحبّ لغيره ما يحبّه لنفسه، ولا يرى في البذل فضلاً يستحقّ الثناء.

كانت روحه وثيقة الصلة بالإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وكان يعيش انتظاره عشقاً وسلوكاً، يترجمهما في تفاصيل أيّامه. هذا التعلّق بنور الحجّة، صبغ روحه بالطمأنينة والإصرار على السير في خطّ الحقّ والمقاومة، فكان يجاهد وعينه على عين غائبه المنتظر.

كان كرّار شابّاً حيويّاً ومبادراً؛ فمنذ صباه، اعتاد مساعدة والدته في عملها

كان للشهيد سراج مراسمه الخاصّة مع قوافل الرحيل؛ إذ كان يجهّز كلّ شهيد يسبقه، من كلّ قلبه، وبكلّ حبّ وعناية. وعلى كفن كلّ شهيد، كان يكتب اسمه بخطّ يده، ظنّاً منه ورجاءً أن تكون هذه الكتابة تذكرة عبور، وأن يشفع له الراحلون عند الله ليكون هو الشهيد التالي. وفعلاً، نال ما تمنّاه بلهفة العاشق.

*صاحب القلب القويّ



للشهيد كريم صديقٌ في الدنيا وشريكٌ في الجنان، هو الشهيد محمّد الحسينيّ (كرّار) الذي استُشهد معه يوم الأربعاء الأسود، عندما استهدف العدوّ الصهيونيّ الهيئة الصحيّة في مدينة الهرمل، حيث كانا يعملان معاً.

كان كرّار شابّاً حيويّاً ومبادراً؛ فمنذ صباه، اعتاد مساعدة والدته في عملها، والمواظبة

على الدورات الثقافيّة، إلى جانب حفظ القرآن الكريم. تطوّع في الهيئة الصحيّة في سنّ مبكرة جدّاً، وحافظ على مشاركته في دوام منتظم كأيّ متفرّغ. كان يهرع إلى المساعدة من تلقاء نفسه، من دون انتظار الأوامر، ولا يقبل أن يحلّ أحد مكانه؛ فقد كان حريصاً على أن يكون في المقدّمة. برز عمله خلال حرب 2024م، حيث كان الشباب في الهيئة الصحيّة يتسابقون لتلبية أيّ نداء. كان يبقى على جهوزيّة وترقّب، ويرفع جثامين الشهداء ويجلي الجرحى، إضافةً إلى تطوّعه في فوج الإطفاء، إذ شارك في إطفاء عدد من الحرائق.

أينما حلّ كرّار، برز بوصفه أصغر شابّ مندفع، وصاحب القلب القويّ الذي لا يخشى الموت. أحبّ عمله حتّى جعل منه طريقاً للبذل والعطاء، وارتقى شهيداً وهو يؤدّي واجبه.

*لن أقضي إلّا شهيداً



للشهيد عبد الله الحسيني (نور) قصّة مختلفة. تعرّض لحادث سير أدخله في غيبوبة طويلة، ولم يستفق منها إلّا بعد انتهاء الحرب الأولى. وحين استعاد وعيه، قال: "لن أموت بحادث عابر، فقد بُشِّرتُ بأنّني لن أموت إلّا شهيداً". لم يكن نور على علم بما جرى خلال الحرب. وحين عرف بشهادة سماحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)، وبالأحداث التي تلتها، شعر بحسرة عميقة، وظلّ يردّد: "يا ليتني كنت معهم". عندها، عزم على الالتحاق بالمسيرة، وقدّم طلبه، وحين جاءته الموافقة، أخبر عائلته وودّعها، ثمّ مضى في طريقه، ليعود شهيداً.

*تعبويّ وطالب ثمّ شهيد

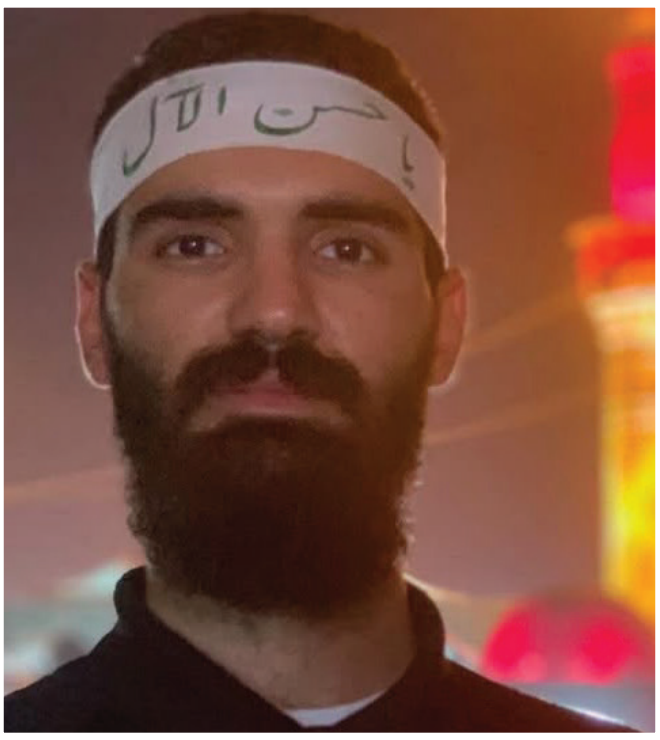
تُجسّد هذه السِّيَر جانباً من معاني التعبئة القائمة على البذل والخدمة والتضحية. غير أنّ للتعبئة الجامعيّة عالماً آخر، تتعدّد فيه الحكايات، وتتنوّع فيه وجوه العطاء.

فحين نقول "تعبئة"، نعني بذلك مجموعة من الأفراد الحاضرين في ساحة

الجهـاد، والمسـتعدّين للعمل والعطـاء، وصولاً إلى التضحية بأنفسـهم. وهذا كلّه ليس بشـكل رسـميّ وظيفيّ، بل تطوّعاً ورغبـةً واقتناعاً.

وكذلـك، فإنّ عبـارة "الطالـب الجامعيّ"، تحمل معـنىً جذّابـاً ومهمّاً جدّاً: فهو ذاك الشـابّ الطالـب للعلـم، المتطلّع إلى بناء مسـتقبل واعد.

وتتجلّـى أهميّة الجمع بين المفهومـين "التعبويّ والطالـب" في أنّ التعبئة عمـل تطوّعيّ مخلص يقوم به مجموعة من الشـباب في سـبيل تحقيق الأهداف الكـبرى وصناعة المسـتقبل مـن خلال علمهـم وعملهم الفعّـال. إضافةً إلى تيسـير أمور بعضهم بعضاً. وكان لهؤلاء الشـبّان التعبويّـين طريقهم إلى الله. من هؤلاء الشـهداء:



1. صاحـب الابتسـامة: كان التعبـويّ الشـهيد مصطفـى الحـاجّ (خميـني)، صاحـب ابتسـامة دائمة. كلّما سـألت عنـه، تأتيـك الإجابة نفسـها: "خـدوم جـدّاً، يسـاعد جميع الطـلّاب علـى اختـلاف حاجاتهـم، ومتواضـع للغاية، لا يـكلّ مـن تلبيـة الجميع".

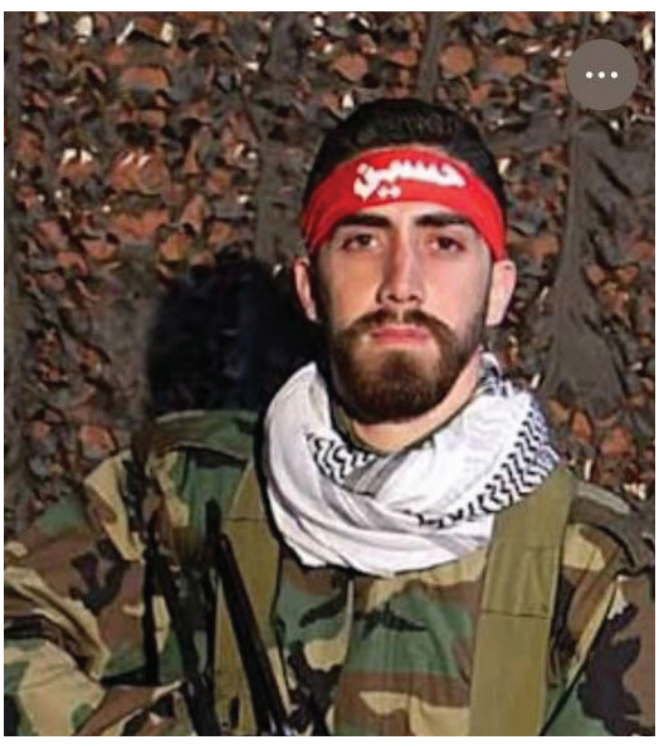


2. الطيبـة صفـة ملازمة: كانت الطيبة سـمة ملازمة للشهيد أحمد حنجول (حيـدر)، وكان دائـم التفقّد لزملائه. شـابّ شـجاع، فَقَـد أخـاه شـهيداً، ولـم يتراجـع أمـام واجـب التضحيـة. وعلـى الرغم من إصابتـه في الحـرب الأولى على لبنـان، عاد ليشـارك في حرب العـام 2026م، مقدّمـاً روحه في سـبيل ما آمـن به.



3. السؤال عن الزملاء: أمّا الشهيد فضل سحمراني (كُميل)، صاحب روح تعبويّة حاضرة، لا يكفّ عن السؤال عن أحوال زملائه ومستواهم العلميّ. وكان أباً مسؤولاً وسنداً لعائلته وأخواته، إلى جانب عمله مع والده في محلّه.

عُرف كُميل بقدرته على شحذ الهمم؛ فعندما استُشهد سماحة السيّد حسن نصر الله (رضوان الله عليه)، نادى أصدقاءه قائلاً: "شهادة السيّد تقوّينا، لا تضعفنا". وكان صاحب بصيرة و إيمان راسخ، قدّم نفسه وروحه قرباناً لو طنه .



4. المعين في الدرس: ثمّة شاب كان يتأثّر بشدّة بالمصاب الحسينيّ وبمصاب السيدة الزهراء عليها السلام، وهو الشهيد هيثم نايف (حيدر)، إذ تحمرّ عيناه كلّما ذكر مصابها. هيثم المتميّز، حسن المعشر الذي كان زملاؤه في الجامعة يستعينون به على الدوام للدرس في أيّ مادة، والشجاع كإمامه عليّ عليه السلام، طلب بنفسه أن يكون في الخطوط الأماميّة ليبذل مهجته في سبيل سيّدته فاطمة عليها السلام .



5. متعـدّد النشـاطات: للشـهيد علـي عاشـور (السـيّد ميثـم) قصّة أخرى، وهـو منـدوب كلّيّـة الإعـلام في الجامعـة اللبنانيّـة، إذ لا توفيـه الكلمـات حقّـه. كان ملمّـاً بعلمـه، وكريمـاً، وميسـور الحـال، فلـم ينقصه شيء في هـذه الحيـاة، وعلـى الرغـم من ذلـك، لـم تلوّثـه بملذّاتهـا، ولم يسـعَ وراءهـا. تميّز السـيّد ميثم بكثرة إنجازاتـه اليوميّة، تـراه في العلم والرياضة والعمـل يسـاعد زملاءه. وكان شـابّاً رياضيّاً يرى في تدرّبه المسـتمرّ حاجة لخدمة هـذا المجتمـع، وواجباً لشـكر نِعـم الخالق.

كان أيضـاً صاحب شِـعر جميل، وحـسّ مرهف، وصدقة جارية، وقد سـعى جاهـداً لإنشـاء مصلّـى في حـرم الكلّيّة، فشـكّل في البدايـة فريقـاً لا يتجاوز عـدد أصابع اليـد الواحدة، إلى أن وصل هـذا العدد بعد ثلاث سـنوات إلى ما يفـوق الأربعين شـابّاً، ممّن اجتمعـوا باكراً بدعوة منـه في ذاك المصلّى صباح كلّ يـوم جمعة لقـراءة دعـاء الندبة. ومـن قصص الشـهيد أيضاً، أنّـه عندما علـم بأنّ أحـد أصدقائه يريد أن يشـتري درّاجـة لكنّه غير قادر على تسـديد ثمنهـا، طلـب مـن صاحبها أن يقدّمهـا له، علـى أن يقوم هو بتسـديد الثمن علـى دفعات شـهريّة. وبقـي كذلك إلى أن استشـهد؛ حيث وُجـد مغلّف فيه مبلـغ مـن المـال، كُتب عليـه اسـم صاحـب المبلغ، لتكـون هـذه الدفعة الأخيرة من ثمـن الدرّاجة!

هـؤلاء هـم التعبويّون، وهكذا تُـروى حكاياتهم؛ فهم شـباب لـم ينتظروا أن يكـبروا ليصنعـوا أثراً، بـل جعلوا من أعمارهم القصيرة مسـاحات واسـعة للعطـاء، ومـن علمهـم وخدمتهـم وتضحياتهم، جسـوراً نحـو الله. اختلفت حكاياتهـم، لكـنّ أرواحهـم التقـت عنـد معنى واحـد: أن يكون الإنسـان في خدمـة دينـه، ومجتمعه، ووطنه، وأن يبذل ما اسـتطاع، بـكلّ حبّ و إخلاص.

(1) عبارة أطلقها الإمام الشهيد السيّد علي الخامنئي قدس سره، بتاريخ: 1999/11/24م.

مجتمـع



الربا

طريق نحو الانتحار(1)

تحقيق: نقاء شيت

تخيّـل أن تخـسر منزلاً عمّرته بجهد العمـر، أو أن تفقد عائلتـك وأمانك وتُحرم مـن العيش مـع أبنائك، والسـبب: قـرض ربويّ اسـتقرضته عنـد الحاجة من دون أن تـدرك عواقبـه! نعـم، هذه حـال من يستسـهل طريقاً ملغمـاً حرّمته الشـريعة وحـذّر منـه القـرآن الكريم تحذيـرات شـديدة اللّهجة، وصـرّح بأنّ ﴿الَّذِيـنَ يَأْكُلُـونَ الرِّبَـا لَا يَقُومُـونَ إِلَّا كَمَا يَقُـومُ الَّـذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّـيْطَانُ مِنَ الْمَـسِّ﴾ (البقرة: 275).

فمـن منّـا لا يعيـش ضائقـة ماليّـة صعبـة، ويفتش عـن حلـول جذريّة ليرتـاح مـن أعبـاء الحيـاة؟ ولكن، هـل كان الدَّيـن الربـويّ يوماً هـو الحلّ؟

في هـذا التحقيق، سـنعرض حالة واقعيّة لشـابّ خـسر مقوّمات الحيـاة كلّها لسـبب واحد هو الربـا، وما تبعه من تخبّـط في القلق والتوتّر والكـذب والتبرير، وصولاً إلى مشـكلات اجتماعيّة وعائليّة.

*كوابيس الربا

حسين، شـابّ في الثامنة والعشـرين، يعمل في النجارة بشكل مستقلّ، يعيش مـع زوجتـه وابنه في مـنزل متواضع حياة راضيـة قانعة. ذات يوم، كُلّف بورشـة جديـدة، لكـنّ البضاعة تعرّضـت للتلف، فتأخّر عن موعد التسـليم. وبحسـب العقـد المبرم، يتحمّل هـو تبعات التأخير. ولأنّ حسـين لم يحتفـظ برأس مال ثابـت، لجأ إلى اسـتدانة 600$ لمدّة شـهر واحد، متجاهلاً شـرط الدائن بفرض غرامـة تأخـير عن التسـديد بنسـبة محـدّدة. ولكـي يتمكّن مـن إنهـاء العمل بسرعـة أكبر وتسـليمه، كان لا بدّ من اسـتئجار عمّال يعاونونه بسـبب ارتباطه بمواعيد أخـرى. ولتغطية تكاليفهم، اسـتدان مبلغاً آخر من جهـة أخرى بفائدة وغرامـة تأخـير. لكنّه لم يتوقّع أن تسـوء الأحـوال ويتغيّر وضع البلـد، ما أربك تقديراتـه الزمنيّة لإنجاز الأعمال وسـداد الديون، ليتضاعـف المبلغ الذي ينبغي سـداده مـع كلّ شـهر تأخير. بقـي على هذه الحـال حتّى جـاء اليوم الـذي كان فيـه خارج المـنزل يبحث عـن مصدر ثالـث يسـتدين منـه، وإذ بالمقرضين يداهمـون منزله، لتتفاجأ زوجتـه بهم وهم يصادرون أثـاث منزلهم مقابل جزء مـن الدين، مهدّديـن بخطف الطفل مقابل بـاقي المبلغ، بمهلة أقصاها أسـبوع!

هنـا، بـدأت كوابيس حسـين الحقيقيّـة؛ أوّلها طلـب الزوجة الطـلاق، وهي الـتي ما لبثت أن انتهت من سـداد دَيـن قديم عنه، وقد سـئمت من العيش في خـوف دائم مـن الديون المتراكمـة، وقرّرت حمايـة ابنها من عواقب استسـهال الاسـتدانة مع الفائدة.

أمّا كابوسـه الثـاني فتمثّل بهروبـه إلى بلدة أخرى بعيداً عـن أنظار المقرضين. وقـد تفاقمـت أزمة البلـد، ولم يتمكّـن من سـداد دولار واحد مـن دين تجاوز الخمسة عشـر ألف دولار.

وكابوسه الثالث أنّه صار يخشـى لقاء ابنه، خوفاً من أن يستخدمه المقرضون طعمـاً ليعرفـوا مكانه. فصار مشـرّداً لا مأوى لـه، ولا بيـت، ولا عائلة، يلاحقه شـبح الدَّين وتهمة الكذب وانعدام الثقـة أينما ذهب.

هـذه حالة مـن آلاف الحـالات الـتي يواجهها الأشـخاص الذين يستسـهلون الديـن بالفائـدة، وهـو الربا الصريـح. لذلـك، حرّمـه ديننا الحنيـف لمخاطره الدنيويّـة الـتي توصل المتعامـل بـه إلى الهاوية والإفـلاس، وربّمـا تدفعه إلى

الانتحـار هرباً مـن الديـن. ولمعرفة التداعيـات النفسـيّة والاجتماعيّـة الـتي يسـبّبها الربا لمـن يظنّـون أنّه "مرّة وبتمـرق"، توجّهنـا إلى الدكتور فضل شـحيمي[1] ليكشـف لنا حجم المعاناة النفسـيّة الكامنـة وراء ذلك.



د. فضل شحيمي

*أوّل الضغوطات: الغرق في الديون

يـرى الدكتـور فضـل أنّ مشـاكل الإنسـان المتعامل بالربا تبدأ بسـبب انزلاقـات سـلوكيّة ونفسـيّة، تنطلق من التبرير باسـتعمال الدَّيـن أو الربا لفـترة قصـيرة علـى أن يتخلّص منه لاحقـاً، ولكنّـه لا يلبث أنّ يعتـاد الأمر مع الوقـت، ليجد نفسـه غارقـاً في ديون تفـوق قدرته على السـداد؛ فـيزداد قلقه وتوتّـره، ما يـؤدّي إلى اضطـراب نومه وانشـغاله الدائـم بحسـاباته الماليّـة لمحاولـة سـداد فواتـيره المتراكمة.

> **حرّم ديننا الحنيف الربا لمخاطره الدنيويّة التي توصل المتعامل بـه إلـى الـهـاويـة والإفـلاس**

*ضغط التبرير والكذب

إضافـة إلى ذلك، يذكر د. شـحيمي: "المقـترض بالربا تـزداد سرعـة انفعاله وإحساسـه بالعجز، ويدخـل في حلقة مفرغة مـن الهروب من واقعـه، فيبدأ باختراع مـبرّرات وهميّة وأعـذار". ففي قصّة حسـين مثـلاً، بـدأ بتأليف قصـص وأعـذار كلّمـا طالبه أصحـاب المال بأموالهـم، حتّى أنّـه لا يتردّد في جعل أفراد عائلته أبطالاً لهـذه الأكاذيب: فيدّعي مـرّة أنّ ابنه مريض وبحاجـة إلى الدواء ودخول المستشـفى، وأخرى أنّ زوجته تعـاني مـن أزمة صحيّـة، وأحيانـاً يخترع قصّـة وفـاة وهميّة لأحـد أقاربه وهو متيقّـن أنّ الدائنـين لن يبحثـوا في سـجلّ عائلته للتأكّـد. وهكذا يعتـاد الكذب للتهـرب مـن السـداد وإطالة الأمـد. كما أكّد د. شـحيمي أنّ محاولات حسـين كلّهـا وغـيره في سـداد الديون عبر ديـون جديدة، أو بيـع ممتلـكات، أو اعتماد سياسـة الرهن، هـي في الواقع إجـراءات تغرقهـم في الديون أكـثر فأكثر.

*الشعور بالعجز

كيـف تتفاقـم تبعـات الربـا؟ يلخّـص الدكتـور شـحيمي المشـهد قائلاً: "الربـا يبـدأ من الحاجـة، ثمّ الاقـتراض الربـويّ، ما يمنـح راحة مؤقّتـة يتبعها نظـام سـداد فائدة تتضخّم باسـتمرار، فينتج عن ذلك الشـعور بـالأرق، والقلق



النفسيّ، والاضطراب الهلعيّ. هذا الواقع يدفع المقترض إلى اتّخاذ قرارات ماليّة اندفاعيّة خاطئة في معظم الأحيان، ليعود ويقترض من جديد، فيزداد الدَّين الذي يوصله في نهاية المطاف إلى الشعور بالعجز".

*عقدة «الذنب والعار» والعزلة

يضيف د. شحيمي: "قد يلجأ المقترض بالربا إلى سوء استخدام الأدوية أو الإدمان، وغالباً ما يصل إلى مرحلة اليأس من الحياة، في ظلّ خشية من أن تراوده أفكار انتحاريّة. كما أنّه يعيش في ما يسمّى بعقدة الذنب والعار، فلا يعود يثق بنفسه أو قراراته أو تصرّفاته. لذا، ينعزل عن لقاء الناس ويمتنع عن التواصل معهم هاتفيّاً خوفاً من أن يطالبه أحد بأمواله". وهذا ما حصل مع حسين عندما ازدادت ديونه، إذ كان يطفئ هاتفه كلّما دخل إلى المنزل كي لا تكتشف زوجته الأمر. كما أنّه في الفترة الأخيرة قطع علاقته بأصدقائه المقرّبين خوفاً من أن يزوروه على غفلة، وأن يزلّ لسان أحدهم

عــن الموضوع أمــام زوجته.

*اجتماعيّاً: خسارة كبيرة

لا تقتصــر العواقــب علــى الجانب النفــسيّ، وإنّما قــد تدفــع بالمقترض إلى خســارة ملكيّــة مــنزل أو عقــار أو مؤسّســة، وقد يصل بــه الأمــر إلى الإفلاس: ذلــك أنّ المرابــين يعمــدون إلى إثبــات أموالهــم وفوائدهــا بإيصــالات ملزمــة قانونــاً للســداد. هنا، تبــدأ المشــاكل العائليّة أيضــاً، إذ تتفــكّك الأسرة، وصولاً إلى الطــلاق. والأخطر مــن ذلك كلّــه، عندما يصبح الأبنــاء أو أحد أفــراد العائلة في دائــرة الخطر والتهديد، بســبب اســتعانة بعض المرابين برجــال خارجين على القانــون لخطفهــم بهــدف الضغط علــى المقترض!

*في طريق الحلّ

مــن المعلــوم أنّ الربــا محرّم شــرعاً، ولكنّ الفرد قد يقع في شــباكه لســبب أو لآخــر. هنــا، يؤكّد د. شــحيمي على ضــرورة فصل المشــكلة الماليّــة عن تلك النفســيّة، وذلك عبر خطوتــين واضحتين:

1. **المســار الماليّ:** يجب إيقاف الاســتنزاف المــاليّ للفوائد، وإبــلاغ المقرضين بعــدم إمكانيّــة ســداد الديون كلّهــا دفعة واحــدة. ومــن ثمّ يبــدأ المقترض بترتيب ديونه حســب حجمهــا وأولويّتها، لســدادها على دفعات تتناســب مع قدرتــه وحاجته.
2. **المســار النفــسيّ:** يتطلّــب تجــاوز مشــاعر الــذلّ والعــار، والحالة النفســيّة المتردّيــة، تقييماً دقيقاً لأفــكار المقترض وتحليلها، إضافــة إلى ضرورة اللجوء إلى شــخص مختــصّ يرشــده في تصرّفاتــه، وربّما يرافقــه لحمايته مــن قرارات نفســه، لا ســيّما الأفكار الانتحاريّة إن وجدت. وفي بعض الأحيان، قد يتطلّب الأمر بقاءه في المستشــفى لتلقّي العلاج بطريقة ســليمة تحــت مراقبة طبّيّة كاملــة لضمان تجاوزه هــذه المحنة.

"قد يلجأ المقترض بالربا إلى سوء اســتخــدام الأدويــة أو الإدمــان، وغالباً ما يصل إلى مرحلة اليأس"

تعرّفنــا في هــذا المقــال إلى أنّ الربا ليــس مجــرّد عــبء مــاديّ عابــر، بل مشــكلة حقيقيّة تحمل أعباءً نفســيّة وماديّــة واجتماعيّــة خطــيرة يجــب الحــذر من الوقوع فيهــا. انتظرونا في التحقيق القادم لنوضح الموقف الإســلاميّ مــن هذه المســألة.

(١) طبيب نفسيّ مختصّ بعلاج الإدمــان، ورئيس قسم الصحّة النفسيّة في مستشفى بشامون التخصصيّ.

مجتمـــع



العودة إلى الحياة(1):

برعشيت تتحدّى العدوان

تقرير: زينب حيدر

على مقربةٍ من العدوّ، وفي بلدة يظنّ المحتلّ أنّه أخضعها بخطّ أصفر واهن، أصرّ أهل برعشيت على أن يعيدوا الحياة إلى قريتهم. فبعد جولة الحرب في العام الجاري (2026م)، وبمبادرة من بلديّة برعشيت وبالتعاون مع مؤسّسة جهاد البناء، انطلق "مهرجان برعشيت الزراعيّ - التراثيّ - الحرفيّ" في حديقة البلدة لمدّة ثلاثة أيّام، ليُثبت أنّ الحياة أقوى من كلّ الدمار، وأنّ بيئة المقاومة ستظلّ متضافرة ومتماسكة مهما بلغت الصعوبات.

*هدف المهرجان وبرنامجه

يتحدّث رئيس بلديّة برعشيت عبّاس فرحات عن فكرة المهرجان مبتدئاً بخطط البلديّة لتطوير الزراعة وأهدافها: "من بين هذه الأهداف إيجاد مساحة

للمزارعين لعرض منتجاتهم الدائمة، سواء أكانت محاصيل طازجة تُباع من الأرض مباشرة، أم منتجات مصنّعة ومجهّزة مثل المواد الغذائيّة والمؤونة وغيرها. وإلى جانب المنتجات الزراعيّة، يستهدف المهرجان أصحاب الحرف والمشاريع الصغيرة من أجل تقديم أفضل سُبل الدعم والمساعدة". ويضيف: "لقد نظّمنا أيضاً فقرات وفعاليّات متنوّعة تهدف إلى جذب الزوّار والمنتجين على حدّ سواء، والأهمّ من ذلك أنّ مشاركة البائعين كانت مجّانيّة تماماً ومن دون أيّ رسوم".

> **"عجّت الحديقة بالأهالي من مختلف القرى، وامتلأت الخيم كلّها"**

بدأ المهرجان بافتتاحيّة رسميّة وفقرات متنوّعة، مع تخصيص زاوية مرح دائمة للأطفال؛ وكان لعائلة "كراكيب"[1] دور في إدخال البهجة إلى قلوب الأطفال. أمّا ما لفت الأنظار، فهو حجم المشاركة، إذ غصّت الحديقة بأكثر من ألفي زائرٍ في اليوم الأوّل، إضافة إلى المشاركين الذين وصل عددهم إلى 51 مشاركاً خلال الأيّام الثلاثة. أمّا في اليوم الثاني، فقد وصل عدد الزائرين إلى ما يقرب الـ4 آلاف في بقعةٍ صغيرة يحيط بها خطر العدوّ الصهيونيّ. وبالمجمل، وصل عدد الزائرين خلال الأيّام الثلاثة، بحسب فرحات، إلى "ما يقارب 15 ألف زائر للمهرجان، وهو ما تجاوز التوقّعات، لدرجة أنّ الحديقة عجّت بالأهالي من مختلف القرى، وامتلأت الخيم كلّها، حتّى اضطرّ بعضهم ليقضي وقته جالساً على العشب؛ فبدا المكان وكأنّه مُلتقى لهؤلاء الناس المغمورين بالبهجة".



*شهادات صمود ورسالة تحدٍّ

على الرغم من أنّ التحدّي الذي واجهه بعض المنظّمين والراغبين بالمشاركة، والمتمثّل بالوضع الأمنيّ وما تتعرّض له برعشيت من عدوان صهيونيّ متواصل، إلّا أنّ المهرجان نُظّم على الرغم من التهديدات والخطر؛ فالهدف لم يقتصر على الجانب الماديّ فقط، بل الأهمّ أنّه حمل رسالة مقاومة وعزم على إحياء الأرض. هنا، تروي بعض المشاركات تجربتهنّ في هذا المهرجان:

> **تعمل البلديّة على تقديم مساعدات ماديّة وعينيّة بشكلٍ مستمرّ، ما أسهم في إحياء البلدة وصمود أهلها والنازحين فيها**

- **سنبقى صامدين:** تقول رزان شعبان، شابّة جنوبيّة شاركت في عرض منتجاتها الطبيعيّة للعناية بالبشرة والشعر، إنّها تردّدت في البداية بالمشاركة، لكن ما رأته من أجواء الحياة شجّعها لحجز مكانها: "لا شيء يمكن أن يقف في وجهنا، نحن أهل الجنوب شعب مقاوم... نحن صامدون، وسنظلّ صامدين حتّى آخر نفس".

- **من أشكال المقاومة:** افتتحت الشابّة بتول عطوي، مشروع الكروشيه خاصّتها في المهرجان نفسه، وهو ما عدّته رسالة للعدوّ المحتلّ، مسوّغة مشاركتها: "لأنّنا نؤمن أنّ البقاء على أرضنا والاستمرار في الإنتاج هو شكل من أشكال المقاومة". وقد عبّرت عن فخرها بالمشاركة وبتكاتف أصحاب المشاريع، مشيرةً إلى أنّ دعم الناس أعاد الشغف إليها. وتحدّثت أيضاً عن ما وصفته بـ"الأثر المستدام في النفوس" بعد المهرجان؛ فقد خرج الأهالي بروح معنويّة عالية.

- **إعادة الحياة:** تؤكّد فاطمة مشي، التي انضمّت إلى المهرجان بخطوات سريعة، أنّها طالبت ببقائه دائماً لما حمله من خير، "فهكذا مهرجانات تحرّك المشاريع الصغيرة، وتعيد الحياة ولو جزئيّاً إلى بلدات تعاني القصف والتدمير". وذكرت أنّ رؤية الثبات قد تجدّدت عند الناس بفضل هذا النشاط، "وأصبح الجميع أكثر إصراراً على البقاء والصمود لنشر الأمل والفرح".

كما تتّفق آراء المشاركين على أنّهم حقّقوا مكاسب ماديّة ملموسة؛ وذلك بفضل المزج بين الحضور على منصّات التواصل الاجتماعيّ، والتفاعل المباشر مع الناس على أرض الواقع، ما أسهم في تعزيز الثقة ونموّ أعمالهم وتطوّرها.

*بلديّة برعشيت تؤازر الأهالي

بالإضافة إلى تنظيم المهرجان، تعمل البلديّة على تقديم مساعدات

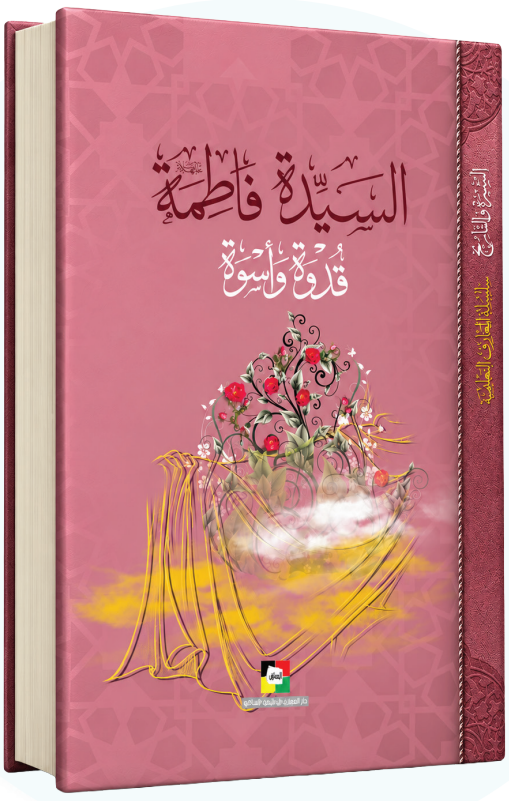


ماديّة وعينيّة بشكلٍ مستمرّ، ما أسهم في إحياء البلدة وصمود أهلها والنازحين فيها أيضاً، وهم الذين يبلغ عددهم الإجماليّ 722 عائلة. يستعرض رئيس البلديّة المساعدات المقدّمة للأهالي، وقد شملت 3 آلاف حصّة غذائيّة، و2800 حصّة من مستلزمات نظافة، بالإضافة إلى 900 حصّة من الأدوية والحفّاضات المخصّصة للأطفال وكبار السنّ. كما تضمّنت المساعدات توزيع الثياب، وحليب الأطفال، واللوازم المنزليّة على نحو 500 شخص، فضلاً عن إيصال المياه إلى المنازل عبر صهريج البلديّة. كذلك، دعمت البلديّة الأسر في استئجار للمنازل، وأعادت تأهيل المدرسة الرسميّة لاستئناف التعليم الحضوريّ، وسدّدت رسوم تسجيل طلّاب المرحلة الثانويّة والمعاهد الرسميّة، ووفّرت 350 حقيبة مدرسيّة تشمل القرطاسيّة لطلاب المدارس الابتدائيّة والمتوسّطة. كما أمّنت 42 خزّان مياه للمنازل المتضرّرة، وشغّلت فلاتر المياه للشرب مجّاناً للأهالي. هذا عدا عن تقديمها مساعدات ماليّة وطبيّة للشريحة الأكثر فقراً، وتعاونها مع جمعيّاتٍ لتنظيم عيادات نقّالة أسبوعيّاً.

هكذا، تُرسم في برعشيت لوحة حيّة للصمود، بحيث يتكامل مهرجان تحدّى العدوّ الصهيونيّ مع بلديّة لم تتخلَّ عن أهلها. مشهد يُثبت أنّ القرى الجنوبيّة، على الرغم من جراحها، لا تعرف الاستسلام، وأنّ الحياة فيها تعود دائماً أقوى ممّا كانت!

(1) كراكيب هي قناة على وسائل التواصل الاجتماعيّ متخصّصة في السكتشات الفكاهيّة، يديرها إياد نور الدين بمشاركة والده.

عرض كتاب



السيّدة فاطمة عليها السلام: «قدوة و أسوة»

"أمّا فاطمة عليها السلام، فهي التي لم تنتظر أيّ نعيم مادّيّ من زوجها، حتّى أدنى متطلّبات العيش من مسكنٍ مريح ومأكل مشبع، بل امتنعت حتّى عن سؤاله. كما أنّها لم تكن تنتظر أن تحصل على جاهٍ اجتماعيّ بسبب زوجها، بل على العكس، فقد كان زواجها بالفقير سبباً لتعيير نساء الدنيا لها. لم تكن تريد من الإمام عليه السلام أيّ نعيم زائل، ولم تكن تنتظر منه سوى أن يكون هو، أكمل وأعظم آية لله عزّ وجلّ.

لذا، كانت هائمة في حبّه، لا يعنيها أيّ شيء دونه. فنراها تغمرها السعادة عندما يتحدّث الرسول عنه وعن مناقبه، ونراها شديدة الحرص على عدم إيذائه بأيّ شيء، ونراها مستميتة في الدفاع عنه وعن حقّه فيما بعد، عند غصب الخلافة، وتُؤثِر حياته على حياتها...



هــو ذا السرّ، إنّــه الله جلّ وعلا، ففاطمــة لم تكن تــرى عليّاً عليه السلام زوجها العزيــز ســوى أكمــل وأروع آيــة حاكيــة عن الله؛ فقــد عظمــت وتعالت في تعاملهــا معــه إلى أن قال لهــا: "أَنْتِ أَعْلَــمُ بِاللَّهِ، وَأَبَــرُّ، وَأَتْقَى، وأَكْرَمُ، وَأَشَــدُّ خَوْفــاً مِنْ اللَّهِ مِــنْ أَنْ أُوَبِّخَــكِ بِمُخَالَفَتِي..."[1].

فــإذا أردت أن تتعرّف على موضوعات، مثل:

* أسماء السيّدة فاطمة عليها السلام ومعانيها.

* حياتها الزوجيّة والعباديّة والعلميّة.

* حياتها الجهاديّة والسياسيّة.

* مقامها ومواقفها.

فاقــرأ كتــاب: "الســيّدة فاطمــة عليها السلام : قدوة أســوة"، الــذي يجمع بين دقّــة النــصّ التعليمــيّ وعمق البُعــد الوجدانيّ.

للقــراء والتحميل المجّانيّ، انقر على الرابط أدناه:

https://books.almaaref.org/book.php?id=597

(1). روضة الواعظين، النيسابوري، ج 1، ص 150.

قصة



لن أتركه!

زهراء صايغ

حمل روحهَ في كفّه واتّجه نحو مكان الغارة الأخيرة. عيناهُ كانتا تبحثانِ عن الجرحى، لكنّ روحه تركضُ نحوَ النّورِ الأعظم.

سجدَ عليٌّ في محرابِ الألم، بعد أن استُهدف الطّاقم الطبّيّ في المكان نفسه الذي يبحثونَ فيه عن الجرحى.

وفي بيروت، كانت محطّة التّعافي. على سرير الأوجاع جلس يتحسّر على فرصةٍ حُرمَ منها، كان سينالُ بها مرادَ العاشقين.

التقى عليٌّ بكلّ الأحباب، لعلّها كانت فرصة الوداع.

مُنع من العودة إلى الجنوب، لكنّه أبى أن يترك سيّد الشهداء وحيداً بلا ناصر، وكان جميلُ قوله دائماً: "مستحيل إترك الإمام الحسين عليه السلام ...".

وعندما أنهى العلاج، جهّز نفسه وكان الجنوب البوصلة ليكمل واجبه الإنسانيّ. وأثناء توجّهه لنقل الإصابات، استشهِد عليّ باستهدافٍ مباشر نفّذه العدوّ الإسرائيليّ بحقّ طاقمٍ طبّيّ، لتُدرج قصّته ضمن جرائم الحربِ التي لم يطالب بها أحد.

*الشهيد علي محسن حيدر، استشهد بتاريخ: 2026/4/11م.


Baqiatollah